

تأليف

نجم الدين الغيطى

بشرح العارف بالله أبى البركات

سيدى أحمد الدردير

رحمهما الله

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م



سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

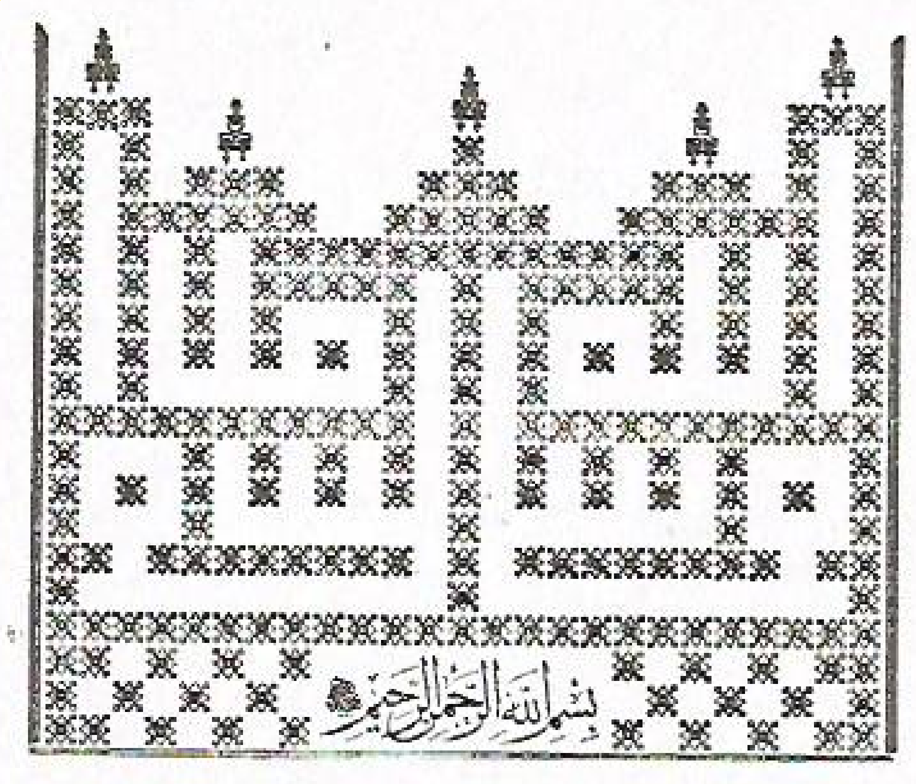
الدردير على قصة المعراج

حاشية الإمام العارف بالله تعالى
أبي البركات سيدي أحمد الدردير على قصة
المعراج للعلامة الهمام بركة الأنام
نجم الدين الغيطي رحمهما
الله تعالى
آمين

﴿ وبهامشها القصة المذكورة ﴾

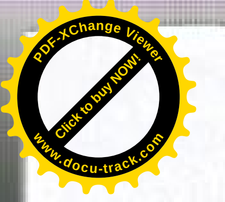
دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

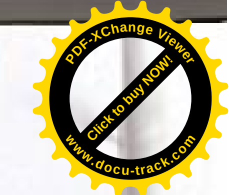
[١٣٨٠هـ — ١٩٦٠م]



بسم الله الرحمن الرحيم بينما النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر عند البيت مضطجعا بين رجلين إذ أتاه جبريل وميكائيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﴿ وبعد ﴾ فهذه كلمات جمعتها على قصة المعراج رجاء أن ينتفع بها من يتصدى إلى قراءتها ممن هو قاصر مثلي جمعتها من الوجوه التي ذكرها مؤلفها العلامة النجم الغيطي رضي الله عنه بعد ذكر القصة ومتى قلت المؤلف فهو المراد ومن شرح العلامة القليوبي وغيرهما ومما يفتح الله تعالى به مع عدم التطويل المؤدي للسآمة فأقول وأنا أفقر عبد لله تعالى حليف التقصير أحمد بن محمد الدردير ﴿ قال المؤلف ﴾ نفعنا الله ببركاته بعد أن تكلم على بعض فوائد آية سبحان الذي أسرى بعبده الخ وآية والنجم الخ وحيث انتهى الكلام على ذكر بعض فوائد هذه الآيات الشريفة فلنسق القصة على نسق واحد وإن كانت مأخوذة من أحاديث متعددة لتكون أبهج للسامعين وأنعش لقلوب المؤمنين ونتكلم على بعض فوائدها ان شاء الله تعالى فنقول (قوله بينما النبي ﷺ في الحجر عند البيت مضطجعا بين رجلين إذ أتاه جبريل الخ) أقول بينما ظرف زمان تضاف إلى الجمل الاسمية والفعلية وأصلها بين فتولدت الالف من اشباع الفتحة ثم زيدت الميم وقد لا تزاد فيقال بينا ثم ضمنت معنى الشرط فلما كانت لا بد لها من جواب وجوابها لا بد أن يكون مقرونا بإذ أو إذا الفجائيتين والمعنى بين أوقات كون النبي الخ ولم يقل بينا أنا مضطجع لان القصة مروية بالمعنى ولذا كان غالب ضمائرها للغيبة والنبي فعيل بمعنى فاعل أو مفعول بهمز وبلا همز من النبأ أي الخبر أو النبوة بسكون الباء أي الرفعة وقوله في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم لأنه حجر عليه بجدار قصير مكان معروف ملاصق للبيت وفيه ستة أذرع من أصل البيت الشريف وقيل كله من البيت ورجح ويقال له الحطيم والصحيح أن الحطيم ما بين البيت والمقام الا أن بعض الروايات في الحطيم بدل في الحجر فيتعين كما قال ابن حجر ان المراد به الحجر لأنه الذي نام فيه ويدل عليه رواية الحجر لانها تفسره سمي حطيما لأنه حطم عن مساواة البيت أو لأن الذنوب تحطم أي تزال فيه أو غير ذلك وقوله في الحجر خبر عن النبي وقوله عند البيت خبر بعد خبر أو حال وفي نسخة تقديم عند البيت على قوله في الحجر وقوله مضطجعا حال من ضمير النبي أي واضعا جنبه أي الايمن كما قيل بالأرض بين النوم واليقظة وقوله بين رجلين



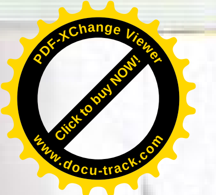
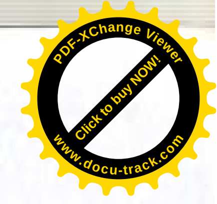


ظرف مضطجعا والرجلان هما عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب تواضعا منه مع علو مقامه وفيه جواز نوم جماعة في محل واحد حيث لا تلاصق بعورة ولا ريبة وقوله إذ أتاه جواب بينا وإذ للمفاجأة أي البغتة أي بين أوقات كون النبي الخ إذ بغته مجيء جبريل الخ وقيل بل هي لتوكيد المفاجأة المستفادة من بينا (قوله ومعهما ملك) بفتح اللام قيل هو إسرافيل ويحتمل غيره وقوله فاحتملوه أي من غير اشعار الرجلين بذلك وهذا الحمل مع الهيبة والوقار واللطف (قوله زمزم) أي إلى زمزم البئر المشهور قريبا من البيت وأصلها من ضرب جناح جبريل الأرض حين عطشت هاجر أم إسماعيل وعطش ابنها عليه السلام وهو في المهد حتى حصل له الجهد فصارت في تلك الأرض المعطشة التي ليس فيها أحد من الناس تطلع على الصفا تنظر هل أحد عربها ثم تنزل فتسير حتى تأتي المروة فتصعد عليها لتنظر أحدا سبع مرات فجاء جبريل فضرب الأرض بجناحه فتفجر الماء فصار يسيل على الأرض فقالت له زم زم يامبارك فسميت زمزم (قوله فاستلقوه) أي طلبوا منه ذلك أو ألقوه على ظهره بالهيبة والوقار (قوله فتولاه) أي تولى أمره منهم أي من بينهم ولذا لم يقل منهما جبريل الذي هو أمين الوحي ففيه اشارة إلى انه الذي يستقل بالوحي حتى عبئ هذا الصدر الشريف الذي شقه جبريل علما وحيط بعلم الأولين والآخرين (قوله وفي رواية) أي أخرى غير المتقدمة فرج بالبناء للمفعول أي شق وفتح سقف بيتي وفي الاتيان من السقف وشقه دون الاتيان من الباب اشارة إلى خرق العادة ابتداء وان ما سيكون في هذه الليلة كله خارق للعادة وأنه يشق صدره وتشق له السموات ويصعد به إلى العلو والاضافة في بيتي لأدنى ملابسة إذ هو بيت أم هانيء بنت عمه أبي طالب رضي الله عنها وكان فيه اشتهرت بكنيتها واسمها فاختة وقيل عاتكة وقيل هند وفي رواية ثالثة أتاني الملك وأنا في شعب أبي طالب وجمع بين الروايات بان البيت المذكور كان في شعب أبي طالب وكان نائما فيه أي مضطجعا أو مستغرقا في عجائب الملكوت لا نائما حقيقة بدليل رؤيته لانفراج السقف ونزول الملائكة منه فاحتملوه حتى جاءوا به إلى المسجد وتركوه فيه فجاء حتى اضطجع بين الرجلين فعادوا إليه واحتملوه إلى زمزم (قوله فشق من ثغرة نحره) مرتبط بقوله فتولاه منهم جبريل أيضا والشق القطع طولا والثغرة بضم المثلثة وسكون الغين النقرة والنحر موضع القلادة فثغرة النحر هي المنخسف فوق الصدر الملاصق للنحر المسماة باللبة التي هي محل النحر أي الذكاة من الابل وقوله إلى أسفل بطنه أي إلى سرته وفي رواية إلى عانته والمراد قرب عانته فتوافق إلى سرته وإنما بالغ في الشق لانه أبلغ في التعجب والمعجزة وقوة فؤاده وهذا من غير حصول ألم مع سرعة الالتئام وظاهر الرواية أن الشق كان بآلة وهو كذلك عند جمع كالمنذري والنووي والسيوطي وغيرهم وقيل بل ظاهر الروايات انه كان بغير آلة ولم يثبت أنه كان بسكين بيضاء مجلية وما روي من أنه انتقع لونه أي صار كالنقع أي التراب فمحمول على المرة الأولى وهو صغير عند مرضعته حليمة أي لينشأ مبرأ عما عليه الصبيان من اتباع الهوى والشيطان وروي أنه شق ثانية عند بلوغه عشر سنين أي ليدخل سن المراهقة وهو على أكمل الأحوال وفيها قال جاءني ملكان فاضجعاني بلاقصر ولا هصر وفلقا صدري بلادم ولا وجع والقصر الارخاء يقوته والهصر بالهاء الانثناء وروي مرة ثالثة عند بلوغه الحلم لكمال الرجولية وروي رابعة عند مبعثه ليتلقى الوحي على أتم حالات الكمال وهذه هي الخامسة وقيل بل الوارد أربع مرات ونظمها العلامة الاجهوري بقوله

وشق صدر المصطفى وهو في ... دار بني سعد بغير مدية
كشقه وهو ابن عشر ثم في ... ليلة معراج وعند البعثة

بناء على أن التي عند البلوغ لم تثبت وهل شق الصدر وغسل القلب من خواصه ﷺ وهو ما ذهب

ومعهما ملك آخر فاحتملوه حتى جاءوا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل وفي رواية فرج سقف بيتي فنزل جبريل فشق من ثغرة نحره إلى أسفل بطنه ثم قال جبريل لميكائيل ائتني

إليه الحافظ السيوطي أو وقع لغيره من الأنبياء وإليه ذهب تلميذه السخاوي مستدلا بقصة تابوت بني إسرائيل من أنه كان فيه الطست الذي تغسل فيه قلوب الأنبياء كما رواه الطبراني قاله الاجهوري (قوله بطست من ماء زمزم) أي بملئه ماء من ماء زمزم هذا الطست من ذهب أخذا مما سيأتي وفيه لغات أربع كسر الطاء وفتحها مع السين المهملة والمعجمة وقد تبدل التاء سينا وتدغم في السين فيقال طس وهذه خامسة وهو اناء معروف والغالب عليه كونه من النحاس واختير على غيره لانه أشهر آلات الاستعمال في الغسل وكان من ذهب لانه أصفى المعادن ولا يعلوه صدأ ولا تسلط عليه النار ولا التراب فهو مناسب في المعنى لقلبه الشريف إذ هو أصفى القلوب ولا يعتريه الصدأ المعنوي ولا تسلط للشيطان عليه وأيضا ليناسب ثقله ثقل الوحي ولما فيه من المناسبة اللفظية أيضا وهو ذهاب الرعونات البشرية عنه أو ذهابه إلى الحضرة القدسية وجواز استعماله إما خصوصية له ﷺ وإما لكون حرمته لم تكن شرعت لأنه إنما حرم بعد الهجرة وإما لكونه من عالم الملكوت والمحرم إنما هو ما كان من عالم الملك وإما لأنه من أواني الجنة وهي لا يحرم استعمالها وإنما كان من ماء زمزم لأنه أفضل المياه بعد النابع من أصابعه الشريفة لأنه من ضربة جبريل بجناحه الأرض كما مر ولما قيل من انه يقوي القلب وأنه من ماء الجنة وقد اكتسب من بركة الأرض ويليه ماء الكوثر ثم نيل مصر ونظم ذلك السبكي بقوله :

وأفضل المياه ماء قد نبع … من بين أصابع النبي المتبع

يليه ماء زمزم فالكوثر … فنيل مصر ثم باقي الانهر

وورد ماء زمزم لما شرب له (قوله كيما أطهر قلبه) اشارة لحكمة الغسل أي لاجل ان أطهر قلبه من الرعونات البشرية (قوله وأشرح) أي أوسع صدره أي قلبه بامتلائه من الاسرار القدسية وليثبت على ما سيرد عليه من العجائب الغيبية والاهوال الدنيوية لتكون نفسه راضية مرضية والمراد زيادة التطهير والتوسعة وإلا فهو مخلوق على ذلك (قوله فاستخرج) أي أخرج قلبه المراد به هنا اللحمة وفيها قبله السر الالهي المتعلق بهذه اللحمة (قوله فغسله) أي القلب بعد ان شقه أيضا بدليل نزع ما كان فيه وهو المراد برواية فغسل صدره ويحتمل أنه غسل الصدر أيضا الذي هو محل القلب (قوله ثلاث مرات) اشارة للتوحيد ولان شريعته تبنى على التثليث في الطهارة كالوضوء والاستجمار (قوله ونزع ما كان فيه) أي في القلب من أذى وهي العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان ففي رواية ان جبريل أخرج من قلبه علقة سوداء وقال هذه حظ الشيطان منك أي محل وسوسته منك وتسلطه لو كان له عليه سبيل ولعله بقي منها بقية من الغسلات الاول والا فقد أخرجت في المرة الاولى وإنما خلق بها تكميلا للخلقة الانسانية وأيضا لو خلق سليما منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله تعالى على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر نقله المؤلف وإنما ولد مختونا لئلا تنكشف عورته وهو لا يليق بكرامته وقد ورد أن من رأى عورته عمي (قوله واختلف) أي تردد إليه أي إلى جبريل ميكائيل (قوله بثلاث طسات الخ) دفع به توهم كون الغسلات السابقة من طست واحد (قوله ثم أتى) بالبناء للفاعل بوزن حكى ورمى أو للمفعول بوزن رمي أي جاء جبريل أو جيء له بعد الثلاثة الأول بطست آخر أي غير الاول من ذهب لمناسبته للقلب معنى ولفظا كما تقدم وقوله ممتلئ صفة الطست حكمة وإيمانا منصوبان على التمييز لنسبة الامتلاء واستشكل بان الإيمان والحكمة من الاعراض والمعاني القائمة بمحالها وهي لا تملأ بها شيء ولا تفرغ في شيء وأجيب بأنه جعل في الطست شيء أي جسم يحصل به كمال العلم واليقين وبأن تجسد المعاني جائز كما جاء ان سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلة والموت في صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك واختلف في تفسير الحكمة على أقوال كثيرة قال النووي والذي صفا لنا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق

بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدره

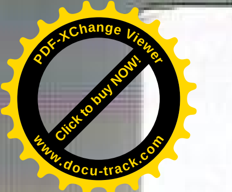



ومـلأه حلما وعلما ويقينا وإسلاما ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة أبيض طويل

الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك وقوله فأفرغه أي الطست الممتلىء حكمة وإيمانا في صدره المراد به القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة الحكمة في شق صدره مع القدرة على أن يمتلىء قلبه إيمانا وحكمة بغير شق الزيادة في قوة اليقين لانه أعطى برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية فلذلك كان أشجع الناس حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اه المؤلف (قوله وملأه الخ) تفريع على ما قبله فالاولى تقريبه بالفاء والحلم ضد الغضب فقد كان لا يستفزه الغضب الا اذا انتهكت حرمات الله تعالى ومنشؤه كمال العلم والتسليم للقضاء والقدر والعلم ادراك الشيء على ما هو به في الواقع واليقين كمال العلم بحيث لا يشوبه وهم والاسلام الانقياد والخضوع والتسليم لتقدير العزيز العليم (قوله ثم أطبقه) أي أطبق الصدر أو القلب أو ما ذكر الشامل لهما فالتأم سريعا من غير مشقة وكل هذه الامور يجب الايمان بها والقدرة صالحة لذلك وقد انخرقت العادات لكثير من أولياء الله تعالى المتطفلين على جناب هذا السيد العظيم المحبوب الاكبر فكيف به عليه الصلاة والسلام (قوله ثم ختم) أي جبريل بين كتفيه أي طبع بين كتفيه على الجهة اليسرى في محاذاة القلب بخاتم أي طابع بالفتح فقط وأما خاتم النبيين فيجوز فيه الفتح والكسر اه قليوبي واضافته الى النبوة بكونه علامة عليها أو لاتمامها أي لكون نبوته ختمت النبوة قال المؤلف نقلا عن السهيلي الحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتياد انه لما ملأ قلبه ايمانا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا فجمع الله تعالى أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتممها وختم عليها بختمه فلم تجد نفسه ولا عدوه سبيلا اليه من أجل ذلك الختم لان الشيء المختوم محروس وكذلك تدبير الله لنا في هذه الدار اذا وجد أحدنا الشيء بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الآدميين فلذلك ختم رب العالمين في قلبه ختما يطمئن له القلب الذي ألقي النور فيه وتفوت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة اه قال القليوبي وظاهر ما ذكر أنه كان بآلة كما مر في الشق ويدل له ما روى أن جبريل لما أراد أن يختم أخرج صرة من حرير أبيض ففكها وأخرج خاتما وختم به وفي الختم اشارة الى أنه خاتم النبيين قال المؤلف ومقتضى الأحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم أنه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلافا لمن قال ولد به أو حين وضع اه وبعضهم أثبت انه ولد به ولا مانع من أن يكون ولد به وتم ولم يظهر بحيث يكون قدر بيضة الحمامة الا بعد شق الصدر جمعا بين الروايات وقد كان بين كتفيه على الجهة اليسرى كما تقدم كزر الحجلة والزر واحد الأزرار والحجلة واحد الحجال وهي بيت كالقبة له أزرار كبار وعرا وكالخشخانة هذا هو الاشهر في تفسيره وفي رواية انه كبيضة الحمامة وأخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وشامات النبوة في يده الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه قال في المواهب وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازاء قلبه مما اختص به عن سائر الأنبياء والله أعلم وقد روي أنه رفع عند موته صلى الله عليه وسلم وقد أشبع المؤلف الكلام هنا (قوله ثم أتي بالبراق) أتي بالبناء للمجهول وقصر الهمزة بوزن رمي أي جيء له به ويجوز البناء للفاعل اي ثم بعد طهارة باطنه وظاهره بالوضوء المناسب لشهود الحضرة القدسية والصلاة الآتي بيانها وان لم يذكر طهارة الظاهر في القصة جاءه الملك بالبراق بضم الموحدة مأخوذ من البريق بمعنى البياض لما يأتي من أنه أبيض وهو أشرف الالوان أو من البرق لسرعة سيره أرسله الله تعالى له من الجنة اجلالا وتعظيما على عادة الملوك اذا استدعوا عظيما بعثوا اليه النجيب مع أعز خواصه للحضور فهو من عالم الغيب لا يوصف بذكورة ولا بأنوثة كالملائكة وأما ضميره فتارة يذكر وتارة يؤنث كما يأتي في القصة (قوله مسرجا ملجما) حالان وهو

بهذه الهيئة من خصوصياته كما قال العلماء بخلاف ركوب غيره من الانبياء لمدلول وكان سرجه من لؤلؤة بيضاء ولجامه من ياقوتة حمراء قيل ومكتوب بين عينيه سطران احدهما لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله ويؤخذ من كونه مسرجا ملجما أنه من ذوات الاربع وكذا من قوله طويل فوق الحمار الخ وقوله فوق الحمار بيان لطوله وكونه بهذه الصفة ولم يكن كالخيل اشارة لخرق العادة من وجوه الاول لم يكن على صفة دواب الدنيا الثاني سرعة السير من دأبه كذلك ولم يكن كالخيل ولا كبر الثالث والرابع ما يأتي من وضع حافره عند منتهى طرفه وطول يديه على رجليه تارة وعكسها اخرى وتساويهما اخرى وغير ذلك (قوله يضع حافره) اى يحط كل حافر من يديه المتقدمتين عند أى مكان منتهى طرفه بسكون الراء اى بصره ثم يضع كل واحدة من رجليه مكان ذلك أو أسبق وسمى حافرا لانه يحفر به الأرض (قوله مضطرب الاذنين) أى مداوم على تحريكهما وذلك اشارة لقوته ونشاطه قال المؤلف فان قيل هلا كان الاسراء على أجنحة الملائكة او الريح كما كانت تحمل سليمان أو الخطوة كطي الزمان قلت اطلاعه على الآيات الخارقة للعادة وما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل الملائكة أو الريح بالنسبة الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة من هذا الحجم المحكي عن صفتها ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أعظم من حمله على أجنحتها فقد أخذ جبريل بركابه وميكائيل بزمام البراق وهما من أكبر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملائكة وهو أتم في الشرف قاله في فتح الصفا اه (قوله اذا أتى على جبل الخ) أى اذا اقبل على صعود جبل في طريقه ارتفعت اى طالت رجلاه المؤخرتان واذا هبط أى شرع في الهبوط ارتفعت يداه المتقدمتان فاذا استوت الارض رجع لحاله من استواء قوائمه فقارا كبه أن يزال عن الاعتدال الى أمامه أو خلفه وتعظيما له وتكريما قال بعضهم ويظهر أن هذه الحالة من خصوصياته ذكره القليوبي وعبارة الاجهوري ثم ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ركوبه له وهو مسرج ملجم وكذا وضع حافره عند منتهى طرفه (قوله جناحان في فخذيه) فليس على صفة الحيوانات ذوات الأربع ولا على صفة الطيور (قوله يحفز) بفتح التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء آخره زاى أى يعين ويقوى بهما رجليه في سرعة السير (قوله فاستصعب) اى البراق عليه اى على النبي صلى الله عليه وسلم السين والتاء للتوكيد أى نفر نفورا قويا للاشارة إلى قوته وأنه متمكن من قطع المسافة الطويلة في أسرع زمن وليس بالضعيف فلما خاطبه جبريل مخاطبة العقلاء لما فيه من الادراك عند أهل البصائر والادراك بقوله أما تستحي يا براق وروى يا احقياء براق فان إمام الخلوقين مما لا ينبغي بحضرته الامزيد الادب لا اظهار القوة وقيل انما استصعب تعجبا وتهاتر كوب هذا الجناب العظيم ولذا قال فارفض عرقا فكأنه أجاب بلسان الحال متبرئا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب وما قيل من أن نفرته لبعد عهده بركوب الانبياء فمما تستبعده النفس وان ذكر المؤلف ما يؤيده وقيل لعده الرسول عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه يوم القيامة لما ورد أن الله أعدله في الجنة اربعين الف براق ترعى في مروج الجنة فلما وعده بذلك قر وسكن وفيه أن القصة لم تتم قلت وان كان قريبا في نفسه فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى يوافى بها المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالاذان حتى اذا سمعت الأنبياء وأممها أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك (قوله ارفض) بسكون الراء وفتح الفاء وتشديد المعجمة كابتل لفظا ومعنى وقرأى سكن وثبت (قوله سعيد بن المسيب) بكسر التحتية وقد تفتح من كبار التابعين (قوله يركب عليها البيت الحرام) اى من الشام لزيارة ولده اسمعيل وأمه هاجر حين وضعهما هناك بأمر من الله فيأتى للحرم في يوم

فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه له جناحان في فخذيه يحفز بهما رجليه فاستصعب عليه فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا براق فوالله ما ركبك خلق أكرم على الله منه فاستحيا حتى ارفض عرقا وقر حتى ركبها وكانت الانبياء تركبها قبله وقال سعيد ابن المسيب وغيره وهى دابة ابراهيم التى كان يركب عليها للبيت الحرام فانطلق به جبريل




وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره وعند ابن سعد وكان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل فساروا حتى بلغوا أرضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال صليت بطيبة وإليها المهاجر فانطلق البراق يهوي به يضع حافره حيث أدرك طرفه فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدري أين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى فانطلق البراق يهوي به ثم قال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له أتدري أين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم بلغ أرضا فبدت له قصور الشام فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فانطلق البراق يهوي به فقال أتدري أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم وبينما هو يسير على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن فانكب لفيه وطفئت شعلته فساروا حتى أتوا

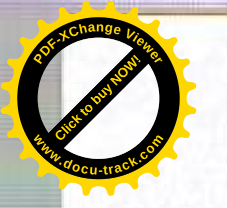
واحد لما علمت من حال البراق ﴿فائدة﴾ قالوا الدواب التي تدخل الجنة من دواب الدنيا عشرة البراق وناقة صالح وحمار العزير وعجل الخليل وكبش اسمعيل وهدهد سليمان ونملته وكلب أهل الكهف وحوت يونس وبقرة بني إسرائيل ونظمها بعضهم بقوله

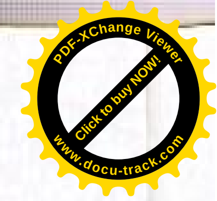
براق شفيع الخلق ناقة صالح ✱ وعجل لابراهيم كبش لنجله ✱ وهدهد بلقيس ونملة بعلها
حمار عزير كلب كهف فتله ✱ وحوت ابن متى ثم باقورة لمن ✱ يرى لأم في رخاء ومحله
فهاتيك عشر في الجنان وغيرها ✱ يصير ترابا يوم حشر لكله

لكن في عد البراق من دواب الدنيا مسامحة وكذا كبش اسمعيل (قوله وهو عن يمينه) أي وكان آخذا بركابه وقوله وميكائيل عن يساره أي آخذا بزمام البراق فلا ينافي رواية ابن سعد بعدها والزمام المقود بكسر الميم وفتح الواو وسكت عن الملك الثالث فيحتمل أنه فارقهم حال السير (قوله ففعل) أي نزل فصلى ركعتين هذا هو الظاهر لا مجرد الدعاء (قوله فقال له جبريل الخ) لعل عدم سؤال النبي ابتداء لكونه أمره بالعبادة وشأن العبادة أن لا يسأل عن مثلها فبين له جبريل حكمة النزول والصلاة في خصوص هذا المكان وإنما قال له أتدري الخ ولم يبين له المراد ابتداء لأنه أوقع في النفس وطيبة بفتح الطاء المدينة المنورة ويقال لها طابة سميت بذلك لطيبها بمهاجرته اليها وتوطنه بها ونزول الوحي عليه فيها والمهاجرة الهجرة من مكة وقوله وإليها المهاجرة كالعلة لما قبله ومعنى يهوي يسير اسيرا حثيثا قويا كالهواء وقوله به أي بالنبي مع الملائكة (قوله بمدين) اسم قرية من قرى الشام تلقاء غزة وقوله عند شجرة موسى أي التي استظل تحتها حين خرج من مصر خائفا من فرعون ولحقه التعب والجوع هناك وليست التي كلمه الله منها وكانت من شجر العناب وقيل العنب وقيل العوسج كذا قالوا وفيه إشارة إلى التبرك بآثار الصالحين ومنازلهم (قوله بطور سيناء) بالمد ويقال سينين كما في آية والتين وهو اسم للجبل المعروف بالشام وقيل طور اسم للجبل وسيناء اسم للوادي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة إذ ألفه للالحاق بقرطاس وهي لا تمنع من الصرف مع علة أخرى بخلاف ألف الالحاق المقصورة كذا قيل (قوله حيث كلم الله موسى) أي فهو مكان المناجاة والتجلي الخاص بأهل الاختصاص وهذا هو علة النزول والصلاة (قوله فبدت له قصور) أي ظهرت له في تلك الأرض قصور الشام (قوله بيت لحم) اسم قرية تلقاء بيت المقدس سميت بذلك لسقوط عيسى عليه السلام بها من بطن أمه باللحمة لعدم القابلة أي الداية إذ ذاك وعدم وجود خرقة تلفه بها فهذه أربعة مواضع وسيأتي خامس وهو بيت المقدس نزل للصلاة بها فيشير في سيره الى ربه أن دينه يبنى على خمس صلوات (قوله وبينما هو يسير الخ) إشارة إلى أحوال غريبة وقعت له حال سيره أعم من أن تكون بعد آخر موضع صلى فيه أو قبله ولذا غير الراوي الأسلوب بقوله وبينما الخ (قوله عفريتا) هو العادي الخبيث من الجن يطلبه أي يقصد النبي صلى الله عليه وسلم بها من خلفه والنبي صلى الله عليه وسلم يلتفت اليه لينظر حاله لا لخوف ولا لفزع لما علمت من قوة يقينه أو ليعلم بجبريل فيرشده إلى وجه إهلاك هذا العادي ليكون حرزا لأمته يتمسكون به عند عداء شياطين الجن وكذا الانس (قوله طفئت) بفتح الطاء وكسر الفاء وهمزة مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة من باب تعب وشعلته فاعل وخر لفيه أي انكب على فمه أي سقط على وجهه ميتا فالمراد بانكبابه لازمه وهو الهلاك (قوله بلى) أي علمني (قوله أعوذ) أي أتحصن وأستجير بوجه الله أي ذاته المقدس أوله تعالى وجه لا نعلم حقيقته منزه عن الجارحة والجسمية والعرضية والأول طريق الخلف والثاني طريق السلف

على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تعالى تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه ووجد ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة قال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها بينما هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المشط فقالت باسم الله تعس فرعون فقالت ابنة فرعون أو لك رب غير أبي فقالت نعم قالت أفأخبر بذلك أبي قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال أولك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله وكان للمرأة ابنان وزوج فأرسل اليهم فراود المرأة وزوجها ان يرجعا عن دينهما فأبيا فقال إني قاتلكما قالت إحسانا منك الينا ان قتلتنا ان تجعلنا في بيت واحد فتدفننا فيه جميعا قال ذاك لك بمالك علينا من الحق فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقى فيها هي وأولادها فألقوا واحدا واحدا حتى بلغوا أصغر رضيع فيهم فقال يا أمه قعي ولا تقاعسي فإنك على الحق فألقيت هي وأولادها

الكريم المعطى الوهاب للمستحيل عليه ضده وهو نعت للوجه أو لله وبكلمات الله التي لاتنفد أي لاتفرغ وهو كلامه القديم أو القرآن العظيم أو صفاته العلية التامات التي لايعتريها نقص ولا عيب أو النافذات في خلقه التي لايجاوزهن أي لايتعداهن بر أي صالح تقي ولا فاجر أي فاسق غوي من شر متعلق بأعوذ ما ينزل من السماء أي من البلاء ومن شر ما يعرج فيها أي ما يصعد اليها من المعاصي الموجبة للغضب ونزول المحن والمصائب وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ومن شر ما ذرأ بذال معجمة آخره راء أي ما خلق الله في الأرض من كل مؤذ عاقل أو غيره وحش أو غيره ومن شر ما يخرج منها أخص مما قبله أي مما يظهر من الهوام كالحيات والعقارب ومن فتن الليل والنهار جمع فتنة وهي كل ما تعلقت به النفس واشتغلت به عن خالقها جل وعلا من مال وولد وزوجة وأولى غيرها من المعاصي واللهو ومن طوارق الليل والنهار أي حوادثهما التي تصيب الانسان بغتة إلا طارقا يطرق بضم الراء أي يأتي بخير أي فائدة فيها سلامة الدين والدنيا من علم ومال طيب لايشغل عن الله تعالى يا رحمن أي يا منعم بجلائل النعم كما وكيفا يا ارءوفا بعباده في كل حال فانكب لفيه أي هلك وانطفأت شعلته بضم الشين المعجمة (قوله على قوم يزرعون الخ) أي مثل له ذلك ليعلم منه حال الممثل له وقوله في يوم أي قطعة من الزمن ويحتمل حقيقة اليوم فان عالم الملكوت واسع لخرق العوائد الحسية كما يشاهد ذلك أهل البصائر القدسية وعلى الثاني فظاهر ان اليوم الذي وقع فيه الزرع لايقع فيه الحصاد بل في يوم بعده وظاهر قوله كلما حصدوا عاد كما كان أن الزرع إنما وقع مرة فقط فيكون نسبة الزرع اليهم في غير المرة الأولى مجازا (قوله ما هذا) أي الحال المشاهد أو المثل فلذا سأل بما دون من ولما لم يكن هذا أمر ابعبادة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حالهم دون ما مر فانه لم يبادر بالسؤال (قوله فقال) أي جبريل هؤلاء أي مثل هؤلاء مثل المجاهدين إشارة إلى تضعيف أجورهم على توالي الأوقات وتوفيتهم إياها عاجلا (قوله في سبيل الله) أي طريقه أي دينه أي لأجل إظهار دينه وتوحيده (قوله تضاعف لهم الحسنة) تؤخذ المضاعفة من عود الزرع المرة بعد المرة وأما العدد المذكور فزائد على المثل إخبارا بالواقع أو هو كناية عن الكثرة فلا يتقيد بحد وهذا هو الذي يفيده المثل (قوله وما أنفقوا من شيء) أي في سبيل الله على أنفسهم أو خيلهم أو عائلتهم أو اشتروا به سلاحا أو بنوا به سورا أو غير ذلك فهو يخلفه عاجلا أو آجلا مع ان الأصل منه أيضا (قوله ووجد رائحة) أي شمها (قوله بينما هي الخ) جواب عن سؤال مقدر نشأ مما قبله وكأنه قال ما شأنها وأولادها (قوله تمشط) بضم الشين وكسرها أي تسرح بنت أي شعر رأس بنت فرعون (قوله إذ سقط) جواب بينما والمشط مثلث الميم (قوله تعس) بفتح التاء وكسر العين وقد تفتح كتعب وتصر أي خسر وخاب (قوله ابنان) قيل غير الرضيع (قوله وزوج) قيل وكان زوجها خازن فرعون (قوله فراود) أي طلب منهما الرجوع عن دينهما بلطف أولا والأولاد تبع (قوله إني قاتلكما) أي إن لم ترجعا (قوله إحسانا) أي احسن احسانا منك (قوله في بيت واحد) أي قبر واحد (قوله ذاك لك) بكسر الكاف لأنه خطاب للمؤنث (قوله الحق) أي حق الخدمة والصحبة والبقرة هي القدر الكبير (قوله فأحميت) بزيت أو ماء (قوله هي وأولادها) أي وزوجها فألقوا بضم الهمزة أي طرحوا واحدا بعد واحد من الكبار والباقي ينظرون اليهم لعلهم يرجعون وأخروا المرأة لتعذب بالتحسر على أولادها أو لأنها السبب (قوله حتى بلغوا أصغر رضيع الخ) ظاهره ان الرضيع متعدد ويمكن أن الاضافة بيانية أي أصغر هو رضيع ويحتمل ان الذي فوقه كان رضيعا أيضا فالاضافة ظاهرة وفي رواية حتى بلغوا إلى صغير رضيع فيهم وهي ظاهرة قيل كان عمره سبعة أشهر فلما أخذها من الشفقة عليه لصغره حتى كادت أن ترجع لموافقة فرعون قال لها الرضيع يا أمه أي يا أمي قعي أي ارمي نفسك في النار ولا تقاعسي أي لا تتأخري لأجلي فدعيهم يلقوني أولا ثم ارمي نفسك فإنك على الحق وصون





الدين أولى من صون النفس والاولاد (قوله قال) أى الراوى وتكلم أى نطق خرقا للعادة وهم صغار أربعة أولهم هذا بما تقدم وثانيهم شاهد يوسف عليه السلام حيث قال لسيدزليخا أى زوجها ان كان قميصه الخ أى قميص يوسف عليه السلام والثالث صاحب جريج العابد واسمه جرجيس وكان من خبره أنه كان يعبد الله تعالى فى صومعته أى متعبده فجاءته أمه ونادته من خارج الصومعة يا جريج وهو يصلى فقال يارب أمى وصلاتى فلم يجبها ودام على صلاته فانصرفت ثم جاءته من الغد وهو يصلى فنادته يا جريج فقال يا رب أمى وصلاتى فدام على صلاته ولم يجبها فانصرفت فجاءت من الغد أيضا فقالت مثل ذلك فانصرفت وقالت اللهم لا تمته حتى ينظر فى وجوه المومسات أى الزانيات وفى الحديث لو كان جريج فقيها لقطع صلاته وأجاب أمه ثم اتفق ان تذاكر بنو إسرائيل فى أمر جريج وكثرة عبادته وكان فيهم إذ ذاك امرأة بغى أى زانية لا يراها أحد إلا افتتن بها فقالت ان شئتم فتنته لكم فأتته وتعرضت له بما تقدر عليه فلم يلتفت إليها فلما أيست منه جاءت راعيا ومكنته منها فحملت فلما ولدت قالت لهم انه من جريج فجاءوا إليه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال لهم ماشأنكم فقالوا له قد زنيت بهذه المرأة وهذا الولد منك فقال لهم قربوه منى ودعونى أصلى ركعتين ففعلوا فلما انصرف من صلاته أتى الولد وطعنه بيده فى بطنه وقال له من أبوك يا غلام فقال أبى فلان الراعى فعلموا ان المرأة قد كذبت عليه فأقبلوا عليه يقبلون اعضاءه ويعتذرون إليه وسألوه ان يبنوا له صومعته من ذهب فقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا وعاد إلى عبادته حتى مات والرابع عيسى عليه الصلاة والسلام فى قوله انى عبد الله آتانى الكتاب الخ وزاد بعضهم سبعة جمعهم الجلال السيوطى فى قوله:

قال وتكلم فى المهد أربعة وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ثم أتى على قوم

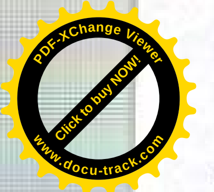
تكلم فى المهد النبى محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالأمة التى ... يقال لها تزنى ولا تتكلم
وماشطة عهد فرعون طفلها ... وفى زمن الهادى المبارك يختم

وزاد بعضهم اثنين بقوله: ونوح ببطن الفارق يوم وضعه ... وموسى من التنور والنار تضرم

أما سيدنا محمد ﷺ فأشار به إلى ماذكره فى الخصائص عن الحافظ ابن حجر أنه ﷺ تكلم أوائل ولادته وان أول ما تكلم به الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وروى أنه عطس حين ولادته فحمد الله فشمته الملائكة ورد عليهم وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام فشأنه انه كان فى غرفة وهو ابن سنة وشهر فلما ولد عيسى قال أشهد أنك عبد الله ورسوله فسمع أبوه شهادته فخرج مهرولا إليه فلم يجد عنده أحدا والسابع إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام روى أنه حال ولادته نهض قائما على قدميه قائلا لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحمد لله الذى هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب وسائر الحيوانات والثامن مريم عليها السلام وذلك ان زكريا لما كفلها وضعها فى غرفة فى المسجد وكان عمرها دون سنتين ولم يكن يصعد إليها غيره ولم تطعم من ثدى أبدا فكان يجد عندها رزقا فاكهة الشتاء فى الصيف وعكسه فقال لها أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب والتاسع صاحب قصة الاخدود فذكره مسلم فقال عن صهيب ان رسول الله ﷺ قال كان ملك

فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما يعلمه وكان في طريقه إذا سلك إليه راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه وإذا رجع من عند الساحر قعد إلى الراهب وسمع كلامه فإذا أتى أهله ضربوه فشكا إلى الراهب فقال له إذا جئت إلى الساحر فقل حبسني أهلي وإذا جئت إلى أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة وفي رواية على حية قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فأخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فأتى الراهب وأخبره فقال أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما ترى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الأكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتى بهدايا كثيرة فقال هذا لك أجمع ان أنت شفيتني فقال اني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله تعالى فان انت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فدعا الله فشفاه فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء به فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما يبرئ الاكمه والابرص وتفعل قال إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا إلى جبل كذا فاصعدوا به فإذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به واحملوه في قرقور أي سفينة إلى لجة بحر كذا فان رجع عن دينه وإلا فاطرحوه في البحر فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت السفينة بهم فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله وقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام ثلاثا فأتى الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم بها النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها قال ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري فانك على الحق اهـ قال تعالى قتل أصحاب الاخدود الخ ۞ العاشر مبارك اليمامة واليمامة اسم بلد باليمن فقصته ما ذكره في المواهب عن معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله ﷺ ورأيت منه عجبا جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ يا غلام من أنا فقال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة ۞ الحادي عشر مبرئ الأمة التي رميت بالزنا روى أن امرأة كانت جالسة بصغير في حجرها يمص ثديها فمر عليها رجل ذو هيئة حسنة وصفات جميلة راكبا على دابة فارهة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الولد ثديها ونظر إليه وقال اللهم لا تجعلني مثل هذا وأقبل يمص ثديها ثم مر عليها بجارية يضربها الناس ويقولون انها زنت وسرقت وهي لا تتكلم سوى انها تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت المرأة اللهم لا تجعل ابني مثل هذه

فترك



ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال ياجبريل من هؤلاء. قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما يسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين لايؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئا ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدور ولحم آخر نئ خبيث فجعلوا يأكلون من النئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح * ثم أتى على خشبة على الطريق لايمر بها ثوب ولاشئ إلا خرقته فقال ماهذا ياجبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولاتقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله ورأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال ماهذا ياجبريل قال هذا مثل آكل الربا ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب لايستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لايقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها وأتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لايفتر عنهم فقال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء أمتك يقولون مالايفعلون

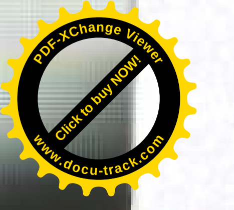
فترك الولد ثديها وقال اللهم اجعلنى مثلها فسألته أمه عن ذلك فقال لها أما الراكب فهو من الجبابرة وأما الأمة فلم تزن ولم تسرق وإنما هم يكذبون عليها * وأما نوح عليه السلام فمن شأنه أنه لما ولدته أمه وضعته فى غار خوفا عليه من الأعداء ثم أرادت تركه والخروج عنه فحزنت عليه فقال لها ياأمه لاتخافى على ولاتحزنى فان الله خلقنى وهو يحفظنى * وأما موسى عليه السلام فمن شأنه انه لما ولد قال لأمه لاتخافى ولاتحزنى أى من فرعون فان الله معنا وروى انها وضعته فى التنور خوفا عليه وخرجت لحاجة فجاءت أخته وأحمت التنور للخبز ولم تعلم أنه فيه فجاءت جماعة فرعون وفتشوا البيت حتى وصلوا للتنور وفيه النار وخرجوا فجاءت أمه فوجدت التنور مسجورا بالنار فقالت ياحسرتاه قد أحرقتم ابنى فناداها من داخله لاتخافى ولاتحزنى فان ربى قد منع النار عنى فمدت يدها وأخرجته سالما والله أعلم (قوله ترضخ رؤسهم) بضم الفوقية وسكون المهملة وفتح المعجمة وآخره خاء معجمة أى تكسر وتدغدغ بالحجارة أوغيرها كلما رضخت عادت أى رجعت صحيحة كما كانت قبل الرضخ ولايفتر بوزن ينصر كذا فى ضبط وفى آخر بضم أوله وتشديد الفوقية مفتوحة بوزن يؤخر ومعناه (قوله المكتوبة) أى المفروضة أى يتركونها كسلا أو يؤخرونها عن أوقاتها وهذا إخبار عما سيكون (قوله رقاع) جمع رقعة أى بقدر ستر القبل أوالدبر (قوله الضريع) بفتح المعجمة نوع من الشجر الشائك لايطيق الدواب أكله لخبثه وقيل الشوك اليابس وقيل نبت أحمر منتن الريح والزقوم نبت شديد المرارة يوجد بتهامة اه قليوبى وقال الأجهورى ثمر شجر كريه الطعم قيل إنها لاتوجد فى شجر الدنيا وإنما هى فى النار يكره أهلها على أكله (قوله رضف جهنم) بالراء المفتوحة وسكون المعجمة جمرها أوحجارتها المحماة فعلى هذا يكون قوله وحجارتها تفسيرا (قوله نضيج) أى طيب أخذا من المقابل وقوله نئ بكسر النون وآخره همزة بوزن تين وقوله خبيث أى لونه وطعمه وريحه ضد الأول وهذا باعتبار المآل وإلا فالزناة يرون الحرام أشهى وألذ أوباعتبار حكم الشرع (قوله هذا الرجل) أى مثل الرجل (قوله الطيبة) أى شرعا لحلها (قوله خبيثة) أى شرعا لتحريمها (قوله خشبة على الطريق) أى ملقاة على جانب الطريق (قوله إلا خرقته) أى ان كان ثوبا ونحوه أى أو جرحته أوكسرته بشعبها أوبشوكها لكونها مؤذية لكل مار (قوله مثل أقوام) بفتحتين أوبكسر فسكون وقد صرح هنا بما أضمره فى نظيره فيقدر مثل فى كل ماتقدم ومايأتى (قوله ثم تلا) أى جبريل أوالنبى استدلالا لما ذكر (قوله بكل صراط) أى طريق توعدون أى تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أوالمكث معهم وتصدون أى تصرفون عن سبيل الله أى دينه من آمن به بتوعدكم إياه القتل (قوله يسبح) أى يعوم (قوله يلقم) بالبناء للمفعول أى يرمى بالحجارة فى فيه فيلتقمها به ويبتلعها وهذا إشارة الى نوع من عذابه فى الآخرة مجازاة على ما كان يسبح فى الدنيا ويأخذ أموال الناس بالباطل (قوله حزمة) بكسر الحاء المهملة وسكون الزاى اه ق ل وقال الأجهورى بضم الحاء (قوله لايقدر على أدائها) أى لايستطيع ذلك لطمعه ورقة ديانته وان كان قادرا فى الواقع وقوله ويريد الخ أى وهو يطمع ويحب أن أحدا يجعل عنده أمانة أخرى ليأكلها على أربابها فلا يزداد إلا اثقالا على ثقله وسيرى جزاءه فى الآخرة (قوله بمقاريض) جمع مقراض وهو القص المعروف (قوله خطباء الفتنة) هم الذين يعظون الناس ويعلمونهم ولايعملون بمقتضى علمهم بل يتوصلون بذلك الى تحصيل الدنيا وحب الرياسة والتعظيم (قوله يقولون مالايفعلون) ولما كان القول باللسان والشفة كان محل

* ومر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وأتى على جحر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها وبينما هو يسير إذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرني أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي اليهود أما إنك لو أجبته لتهودت أمتك فبينما هو يسير إذ دعاه داع عن شماله يا محمد انظرني أسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى أما إنك لو أجبته لتنصرت أمتك وبينما هو يسير إذ هو بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت إليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا أما إنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة وبينما هو يسير إذ هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال جبريل بل سر يا محمد فقال من هذا يا جبريل قال هذا عدو الله إبليس أراد أن يميل إليه وسار فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت إليها فقال من بالحلقة هذه يا جبريل قال إنه لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر هذه العجوز وسار حتى أتى مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها اليماني ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد بالحلقة التي كانت تربطه بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية أن جبريل أتى الصخرة فوضع أصبعه

العذاب (قوله يخمشون) بضم الميم أي يخدشون ويجرحون (قوله ويقعون في أعراضهم) كالتفسير لأكل لحومهم والأعراض بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين محل الذم والمدح من الانسان وبفتح العين مقابل الطول وبالضم الجانب والطرف (قوله على جحر) بضم الجيم وسكون المهملة الثقب المستدير بخلاف الشق فهو المستطيل ويسمى سربا بوزن جبل (قوله ثور) بفتح الثاء ذكر البقر (قوله بالكلمة العظيمة) أي الموبقة إما في الدنيا وإما في الآخرة كما قال الشاعر

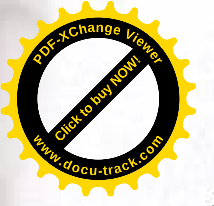
يموت الفتى من عثرة من لسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول توجب قتله * وعثرته بالرجل تبرى على مهل

فينبغي لمن أراد أن يتكلم بكلمة التأمل في عاقبتها قبل أن يتلفظ بها فإن زلق لسانه فلا دواء لها إلا التوبة والاعتذار وطلب المسامحة سواء كانت في حق الله أو حق المخلوق (قوله انظرني) بضم همزة الوصل والظاء من النظر بالعين أي انظر أو المراد قف وقوله أسألك مجزوم على أنه جواب الأمر (قوله فلم يجبه) توفيقا من الله تعالى وإشارة إلى أن أمته لم تزل على الحق والتوحيد إلى يوم القيامة (قوله داعي اليهود) هو هواهم وما ضلوا به وما لوا إليه وكذا يقال في داعي النصارى ولا شك ان هذه الأشياء أمثلة مثلت له عما سيكون (قوله لتهودت أمتك) أي باتباعها لدين اليهود ولو عند الموت وحضور الفتانات فإن الشياطين يأتون للمحتضر على صفة من مات من أقاربه وأحبابه فيقولون له نحن سبقناك ووجدنا دين اليهود والنصارى هو الدين الحق فمت عليه فيؤخذ من هذا انه يحصل لأمته عليه الصلاة والسلام الثبات وعدم الالتفات إلى الفتانات فلله الحمد والمنة (قوله حاسرة) أي كاشفة عن ذراعيها لأنها جاءت امامه وقوله فلم يلتفت إليها أي لا برأسه ولا بعينه ولا بقلبه (قوله بل سر يا محمد) انما عاجله جبريل بقوله بل سر التحذر دون غيره إشارة إلى أن الشيطان خداع يجري مجرى الدم في العروق وانه ينبغي التحرز عنه أكثر من غيره بل هو رأس كل خطيئة وذو حيل عظيمة وانه ينبغي لأمته الحذر منه في جميع الخطرات وإلا فالنبي عليه الصلاة والسلام مطهر لا يمكن أن يميل إليه بأدنى ميل ولم يقل أما انك لو أجبته لمالت إليه أمتك على طريق ما تقدم إشارة إلى أن الأمة لا تخلو عن ميل إليه (قوله بعجوز) أي بصورة عجوز (قوله انه لم يبق من عمر الدنيا) أي برزت لك الدنيا ثانيا بصورة العجوز إشارة إلى أنه قرب زوالها وأنك آخر النبيين وأما سؤالها فهو على وجه سؤالها المتقدم فلم يتعرض له هنا اكتفاء بما مر والله أعلم (قوله بيت المقدس) من اضافة المسمى للاسم أي محل القدس أي التطهير بعبادة العليم الخبير والتنزيه عن الأرجاس النفسية (قوله من بابها اليماني) أي باب المدينة ووجده مفتوحا إما لكونه ترك تلك الليلة وإما لكونه فتح له في تلك الساعة وهو الأقرب ووصفه باليماني لكونه من جهة اليمين والظاهر بالنسبة للداخل من طريق مكة وفيها اشارة لليمن والبركة (قوله ثم نزل عن البراق) أي ثم لما دخل المدينة من بابها اليماني استمر سائرا حتى وصل المسجد فنزل عن البراق على باب المسجد وربطه بباب المسجد أي فيه بالحلقة بفتح الحاء وسكون اللام وقد تفتح والجمع حلق بفتح الحاء واللام سواء كانت من الحديد ونحوه أو من الناس كحلقة العلم قال المؤلف رحمه الله تعالى قال النووي وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان الاعتماد على الله تعالى (قوله تربطه) بضم الباء على الوحدة وقوله وفي رواية ان جبريل أتى الصخرة الخ جمع بين هذه الرواية وما قبلها بانه ربطه أولا بالباب




فيها فخرقها وشد بها البراق ودخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبي النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فأخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين وعن كعب فأذن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له جميع المرسلين والانبياء فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد أتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى ثم أثنى كل نبي من الانبياء على ربه بثناء جميل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم أثنى على ربه وأنا مثن على ربي ثم شرع يقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على القرآن فيه تبيان لكل شيء وجعل امتي خير أمة أخرجت للناس وجعل امتي وسطا وجعل امتي هم الأولون والآخرون وشرح

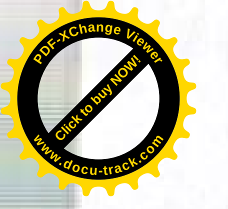
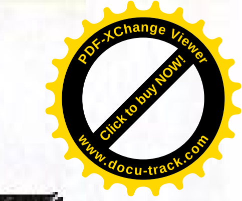
بالحلقة تأدبا وتأسيا بالانبياء فاخذه جبريل وحله من الحلقة ودخل به المسجد فخرق الصخرة فشده بها كأنه يقول له أنت لست ممن يكون مركوبه بالباب بل أنت أعلى وأغلى فلا يكون مركوبك الا في داخل المحل وهذا أمر مشاهد في العادة بين الاكابر اه المؤلف (قوله من باب تميل فيه الشمس والقمر) أي يميلان اليه عند طلوعهما بظهورهما عليه أو يميلان عنه عند زوالهما عن الاستواء فيزول ضوءهما عنه فهو على كل حال من جهة الشرق وهذا أقرب الى كلامه اه ق ل (قوله ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين) تحية للمسجد (قوله ثم اذن مؤذن) هو جبريل على ما يأتي (قوله فقدمه فصلى بهم ركعتين) أي قبل عروجه على المعتمد الراجح قال المؤلف تظافرت الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في بيت المقدس قبل عروجه وهو احد احتمالين للقاضي عياض وقال الحافظ ابن حجر انه الاظهر والاحتمال الثاني أنه صلى بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا وصححه الحافظ ابن كثير وقال بعضهم ولا مانع من أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان في بعض الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد المعراج وهذه الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الصواب أنها المعروفة ذات الركوع والسجود لان النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية ويؤيده ما في القصة فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين والظاهر انها كانت فريضة وايده بعضهم بقوله في بعض طرق القصة ثم اقيمت الصلاة فامهم وفي رواية فأذن جبريل والاذان والاقامة يؤذنان بأنها فريضة ولا يشكل على هذا ان بدء الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسراء قبل مشروعية الصلوات الخمس ثم قال والذي يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق او كانت مفروضة عليه قبل ليلة الاسراء وفي فتاوى النووي ما يؤيد الثاني وهل قرأ فيهما بأم القرآن بمقتضى قوله لا تجزى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن او كان ذلك قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد في تعيين القرءاة في تلك الصلاة فيما وقفت عليه خبر صحيح أو حسن يعتمد عليه وفوق كل ذي علم عليم اه (قوله وحشر الله له جميع المرسلين والانبياء) ظاهره حشر الأجساد بالارواح وصلى بهم وهو الاقرب ويؤيده حديث وبعث الله تعالى آدم فمن دونه من الانبياء وحديث البزار والطبراني فنشر لي الانبياء من سمى الله تعالى ومن لم يسم فصليت بهم ويحتمل انها كانت للارواح خاصة وانها تشكلت بصورة الاجساد في علم الله تعالى ويؤيده حديث أبي هريرة فلقي ارواح الانبياء قال المؤلف واما رؤيته لهم في السماء فمحمولة على رؤية ارواحهم وانها تشكلت بصور اجسادهم الا عيسى عليه الصلاة والسلام لما صح انه رفع بجسده وكذلك ادريس أيضا واحضرت اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتكريما اه (قوله كل نبي بعثه الله) اي اظهره الله أو اوحى الله اليه ليعم غير المرسلين أيضا أو المراد بالبعثة ولو إلى نفسه وعلم من ذلك انه أفضلهم وأنه إمامهم في الدنيا والآخرة (قوله أرسلني رحمة للعالمين) العالم هو ما سوى الله تعالى ويطلق على كل جنس أو نوع أو صنف منه وجمعه بهذا الاعتبار ولا شك ان من جملة العالمين الانبياء والملائكة فيكون عليه الصلاة والسلام رحمة لهم فيكون أفضل منهم بيقين (قوله وكافة للناس) عطف على رحمة أي لجميع الناس بخلاف غيره فيكون أفضل منهم (قوله القرآن) الذي هو أفضل الكتب المنزلة والا لما صح الافتخار عليهم به وقد بين ذلك بقوله فيه تبيان أي مزيد بيان لكل شيء من علوم الدنيا والآخرة وكل أحد يفهم منه ما أعطاه الله منه فيكون المنزل عليه أفضل من غيره (قوله وجعل أمتي خير أمة اخرجت الخ) وما ذاك الا لكون نبيها خير نبي بعثه الله (قوله هم الأولون) أي في ابتداء تقدير الخلق وفي مواطن القيامة والآخرون في الوجود الشاهدون على غيرهم في الأمم القائمون بتوحيد الله تعالى حتى يأتي يوم القيامة بخلاف غيرهم (قوله وشرح




لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا خاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد واخذ النبى صلى الله عليه وسلم من العطش اشد ما اخذه فجاءه جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاختار اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل وفى رواية ان الآنية كانت ثلاثة الثالث فيه ماء وان جبريل قال له لو شربت الماء لغرقت امتك وفى رواية ان احد الآنية الثلاثة التى عرضت عليـــه كان فيها عسل بدل الماء وانه رأى عن يسار الصخرة الحور العين فسلم عليهن فرددن عليه السلام وسألهن فأجبنه بما تقر به العين

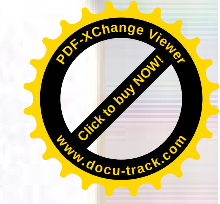
لى صدرى) أى فتحه ووسعه للأسرار والمعارف التى لم يطلع على بعضها نبى مرسل ولا ملك مقرب (قوله ووضع عنى وزرى) أى كل ما يثقلنى عن المقامات السنية والرتب العلية ومن ذلك شق الصدر مرارا وغسله (قوله ورفع لى ذكرى) فلا يذكر الله تعالى الا واذكر معه وجعلنى فاتحا للوجود خاتما الداعين الى الله تعالى بحيث تستمر شريعتى الناسخة لغيرها الى يوم القيامة لا تتغير ويصير قبرى بسبب ذلك معروفا باليقين الى يوم القيامة ويصير علم كل نبى لا يعلم الامن طريقى ومن جهتى فلا عرف نبى ولا ذكر ولا صلى عليه الامن جهتى فلى الفضل فى الكل على الكل فلما قال ابراهيم عليه السلام بحضرة الكل بهذا فضلكم محمد معشر الانبياء فليكن امامكم وأنتم اتباعه فانتم من جملة أمته (قوله وأخذ النبى) أى اصابه من العطش بيان لما بعده مقدم عليه أو متعلق بأخذ (قوله أشد) فاعل أخذ (قوله ما أخذه) اى عطش شديد لسر يعلمه الله تعالى ولما أتى له جبريل بالاوانى المذكورة (قوله اخترت الفطرة) بكسر الفاء هى الخلقة فالمراد اخترت ما ينبت به اللحم ويشتد به العظم أى ما تقوم به الخلقة الاصلية حين الرضاع والمراد بها الاسلام وفى الكلام حذف مضاف أى علامة الاسلام وانما كان اللبن علامة على الاسلام والاستقامة لانه طيب طاهر سائغ للشاربين ولذا لا يغص شاربه ابدا (قوله لغوت امتك) من الغواية بفتح الغين وذلك لانها وان لم تكن اذ ذاك محرمة الا ان تركه ماهو أصل فى تربية البدن والميل الى ما تهواه النفس يشعر بالغواية والميل عن الحق فى المستقبل واحوال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوطن تشير الى أحوال أمته وظاهر ان الطاهر لا يختار ما تهواه نفسه ولو مباحا على غيره (قوله ان الآنية كانت ثلاثة) الآنية جمع إناء وأصله أأنية بهمزة ساكنة بعد المفتوحة قلبت الفا كقناع وأقنعة وتجمع آنية على أوان فاوان جمع الجمع قال المؤلف ان اكثر الروايات ان تقديم الآنية كان قبل العروج وفى بعضها انه بعده فى رواية بعد ذكر رؤية ابراهيم فى السماء السابعة ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاث آنية مغطاة وفى رواية كان ذلك بعد ان رفع الى سدرة المنتهى وفى رواية كان بعد رؤية البيت المعمور قال ابن كثير وغيره ولعله قدم مرتين لانها ضيافة له صلى الله عليه وسلم وتبعهم على ذلك الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايات قال ابن كثير وابن حجر وأما الاختلاف فى عدد الآنية وما فيها فيحمل على أن بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الانهار الاربعة التى تخرج من أصل سدرة المنتهى واذا قلنا بعرض الآنية مرتين ففائدة عرض الخمر مع اعراضه عنه فى المرة الاولى وتصويب جبريل له تكرير التصويب والتحذير عما سواه أى عما سوى ما صوب اختياره له وهل كانت من خمر الجنة أو من جنس خمر الدنيا فان كان الاول فسبب تجنبها صورتها ومشابهتها للخمرة المحرمة أى التى ستحرم ويكون ذلك ابلغ فى الورع وادق وان كانت من الثانى فاجتنابها واضح أى لانه ترك ما سيحرم بالفعل (قوله لغرقت أمتك) ان كان المراد لماتت بالغرق فى الماء كان المعنى والله اعلم ان من قصر اجله منهم فالغالب عليه موته فى الماء بالغرق لما فى اختيار الماء من الاشارة الى ذلك وان كان المراد لغرقت فى بحر المعاصى كان فيه نوع ظهور عن الذى قبله إذ امته مستمرة طائفة بعد طائفة وا كثرها لا يرى البحر الآن يحمل على ما يشمل الآبار والعيون والظروف رأيت فى عبارة نقلا عن المناوى أن المراد الغرق فى الشهوات واللذات (قوله عسل بدل الماء) وهل قال فيها ولو اخترت العسل لغرقت الخ (قوله عن يسار الصخرة) بان نزلت من جملة من نزل من الملائكة (قوله الحور العين) سموا بذلك لسعة أعينهم وشدة سوادها وبياضها (قوله وسألهن فاجبنه بما تقر به العين) أى بما يحصل به السرور وذلك لان قرار العين بردها والقرة البرد وعين المسرور باردة وعين المحزون حارة فاستعمل قرة العين فى السرور على سبيل الكناية وروى انه قال لهن من أنتن فقلن نحن الخيرات الحسان نساء قوم نقوا من الذنوب فلم يدرنوا منها

واقاموا

ثم أتى بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم فلم تر الخلائق أحسن منه له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وهو من جنة الفردوس منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل حتى انتهيا إلى باب من أبواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط الايوم مات النبى ﷺ وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جند من الملائكة سبعون ألف ملك فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك

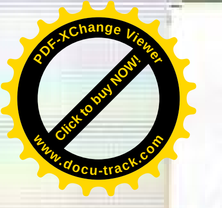
وأقاموا فلم يظعنوا او خلدوا فلم يموتوا (قوله ثم أتى بالمعراج) بالبناء للمفعول أو الفاعل على ما مر الخ أى جىء له أو جاء له جبريل به والمعراج بكسر الميم وجمعه معاريج ومعارج مأخوذ من العروج أى الصعود نصبه جبريل أسفله على الصخرة وأعلاه فوق السموات على ما يأتى قال المؤلف ظاهر قوله ثم أتى بالمعراج أن العروج لم يكن على البراق وفى ذلك خلاف قال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ النبى ﷺ من أمر بيت المقدس نصب المعراج وهو السلم فصعد عليه إلى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما توهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب بيت المقدس ليرجع عليه إلى مكة وقال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى انه الصحيح الذى تقرر فى الأحاديث الصحيحة اه (قوله الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم) أى المؤمنين عند خروجها من البدن حالة الموت تعرج عليه إلى الجنة فهو لجسد النبى خاصة ولأرواح المؤمنين عامة (قوله له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب) المرقاة بفتح الميم موضع الرقى ويجوز كسرها باعتبار أنها آلة الرقى وهذه المراقى عشرة يقال لها معاريج أيضا قال الحلبى وكان جملتها عشر تسبعة إلى السموات السبع والثامنة إلى سدرة المنتهى والتاسعة إلى ما سمع فيه صريف الأقلام والعاشرة إلى العرش والرفرف اه أى فكل مرقاة تسقط من محلها حتى يضع النبى ﷺ قدميه عليها فترفع به إلى محلها فتسقط الأخرى وهكذا قال المؤلف ﴿تنبيه﴾ اعلم أنه قد ورد أن بين الدرجة والدرجة فى الجنة خمسمائة عام وأن الدرجة تهبط كالابل ليصعد عليها ولى الله ثم ترتفع به إلى مكانها والظاهر كما قال بعضهم أن درجة المعراج كذلك والله أعلم هو واعلم أن المعاريج العشرة بعد أن خرج من مكة إلى بيت المقدس تشير إلى أن سنى الهجرة بعد خروجه من مكة إلى المدينة عشرة ولكل معراج منها حكمة ومناسبة للسنة التى تشير اليها فالمعراج الأول إلى سماء الدنيا ووجود آدم فيها يشير إلى حكمة ومناسبة تقع فى السنة الأولى من الهجرة وهكذا انظر ما فى المؤلف فى الوجه الثالث والعشرين (قوله أيضا مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب) أى وأحد جانبيه ياقوتة حمراء والأخرى زمردة خضراء (قوله منضد) أى مرصع ومكلل (قوله فصعد) بكسر العين (قوله حتى انتهيا إلى باب الخ) قال ابن المنير ذكر ابن حبيب أن بين السماء والأرض بحرا يسمى المكفوف أى المحبوس لأنه كف عن أن يسقط على الأرض تكون بحار الدنيا بالنسبة إليه كالقطرة فى البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق له ﷺ تلك الليلة حتى جاوزه فهو أعظم من انفلاق البحر لموسى ﷺ ذكره المؤلف ﴿فائدة﴾ السماء الدنيا قيل انها من ذهب ومغاليقها من النور ومفاتيحها اسم الله الأعظم (قوله يسكن الهواء) أى يقيم فيه هو وجنوده ومعنى كونه صاحب السماء الدنيا أنه موكل بحفظها من نحو استراق الشياطين السمع (قوله الا يوم مات النبى ﷺ) هذا لا يعلم إلا بالنص من النبى ﷺ فلعله كان أخبر بذلك أى انه سينزل يوم موتى فى جملة الملائكة وظاهر هذا أنه لم ينزل مع الملائكة للصلاة مع النبى ﷺ فى بيت المقدس وقوله سبعون ألف ملك أى لخدمته (قوله فاستفتح جبريل) أى طلب الفتح ولم تكن مفتوحة من قبل لأجل ما يحصل من الترحيب والتأهيل وفيه زيادة تشريف واعتناء وليبان انه كان معروفا عند أهل السماء وللداسئل جبريل عمن معه وقال محمد فقالوا ابعث إليه ولم يقولوا من محمد مثلا (قوله قال جبريل) انما اقتصر جبريل على مجرد اسمه لأنه معروف عندهم وليس فيهم من يسمى بهذا الاسم غيره ولم يقل أنا لأنه ضمير مبهم محوج إلى السؤال مرة أخرى بأن يقال ومن أنت ولذا أنكر النبى ﷺ على من قال حين استأذن فى الدخول عليه ﷺ وقال له النبى ﷺ من هذا فقال أنا فجعل النبى عليه الصلاة والسلام يقول أنا أنا منكرا عليه وكان المستأذن جابرا رضى الله عنه (قوله قيل ومن معك) أى قال الخازن الموكل بالباب ومن معك قال المؤلف قول الخازن

قال محمد قيل وقد أرسل إليه وفي رواية بعث إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا فيها آدم عليه السلام وهو أبو البشر كهيئته يوم خلقه الله تعالى على صورته تعرض عليه أرواح الأنبياء وذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ورأى عن يمينه أسودة وبابا يخرج منه ريح طيبة وعن شماله أسودة وبابا يخرج منه ريح خبيثة منتنة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قبل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبي ﷺ فرد عليه السلام ثم قال مرحبا

جبريل ومن معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السؤال أمعك أحد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما لامر معنوى بزيادة النور وفي قول جبريل حين سئل عمن معه محمد دليل على أن الاسم أرفع من الكنية لأنه أخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو مشهور في العالم العلوى والسفلى أى بالاسم والكنية فلو كانت الكنية أرفع من الاسم لاخبر بها وقول الخازن وقد بعث إليه ارادالاستفهام فحذف الهمزة أى أوقد ارسل إليه قال العلماء ليس هذا استفهاما عن أصل البعث أى الرسالة لأنه كان مشهورا في الملكوت الأعلى بل المراد به البعث للمعراج وقيل بل سألوه تعجبا من نعمة الله تعالى بذلك استبشارا به وقد علموا أن بشرا لا يترقى هذا الترقى الا باذن الله وان جبريل لا يصعد بمن لا يرسل إليه اه وقد يقال ان الملائكة تعلم جبريل ومن معه من صلاتهم في بيت المقدس ومن نصب المعراج خصوصا والسماء شفافة فلا معنى حينئذ للسؤال الاقصد التودد والتبسط والقاء البشرى كما لو قدم عليك محبوبك الذى تعلم أنه مخالطك مع محبوب أجل وأغلى تشتهى اللقى معه فتقول له على وجه السرور والتبسط من أنت فيقول لك على وجه الدلال فلان فتقول له ومن معك مع كونك تعرفه غاية المعرفة وتتمنى نظرة في وجهه فيقول لك فلان فتقول له لإظهار السرور أهلا وسهلا ومرحبا وهذا المعنى يقع كثيرا بين المحبين فافهم (قوله مرحبا) بفتح الميم مصدر بمعنى الرحب بالضم أى السعة منصوب بمحذوف وجوابا أى صادفت رحبا أى سعة أو اسم مكان أى قدمت مكانا متسعا لاترى فيه ضيقا ولا مكدرا وقوله به أى بمحمد ﷺ ولم يقل بك لأن المخاطب جبريل لا هو (قوله وأهلا) أى وأتيت أهلا فلا وحشة عليك (قوله حياه الله) أى أكرمه وعظمه وأطال حياته وابقاه وقوله من أخ حال من ضمير حياه والمراد أخوة الايمان (قوله ومن خليفة) أى لله على تبليغ احكامه (قوله فنعم الأخ ونعم الخليفة) المخصوص محذوف أى هو وقوله ونعم المجيء جاء أى الذى جاء فجاء صلة الموصول محذوف فقيه الاكتفاء بالصلة عن الموصول المخصوص بالمدح ويحتمل ان جاء مؤخر من تقديم والأصل جاء ونعم المجيء مجيئه فالمخصوص بالمدح محذوف وهو المبتدأ المخبر عنه بنعم وفاعلها اه قال وعبارة أصل التركيب وجاء مجيئا نعم المجيء هو أى مجيئه فنعم وما بعدها نعت للمصدر المفهوم من جاء على تقدير القول أى جاء مجيئا مقولا فيه نعم المجيء هو وانما قدرنا القول لأن نعم لانشاء المدح فاذا وقعت صفة قدر القول كما هو معلوم اه (قوله خلصا) بفتح اللام وضمها (قوله على صورته) أى صورة آدم أى لم يتغير بشيء من البياض المشرب بحمرة والحسن والنضارة والمراد بالهيئة الطول أو العرض وطوله ستون ذراعا وعرضه سبعة أذرع أى بذراعنا لا بذراعه كما وهم لأن قامة كل انسان أربعة اذرع بذراع نفسه تقريبا ويجوز أن يكون مراده بالهيئة والصورة شيئا واحدا (قوله تعرض عليه) بالبناء للمجهول أى حقيقة الأرواح أو مثالها (قوله عليين) اسم لأعلى مكان في الجنة أو لنفس الجنة وهو الانسب هنا لأن مقر الأرواح فيها مختلف فأعلاه للانبياء ودونه للاولياء وهكذا وقيل اسم لوح من زبرجد معلق بالعرش مكتوب فيه أعمالهم وقيل للسماء السابعة اه قل (قوله سجين) اسم لأسفل جهنم أو لمكان فيها أو لها لأن أرواحهم فيها متفاوتة أو لصخرة تحت الأرض السابعة اه قل (قوله ورأى عن يمينه أسودة الخ) أشار إلى رؤية جملة الأرواح بعد استقرارها في مكانها ومثالها والأسودة جمع سواد كأزمنة وزمان وأمكنة ومكان والسواد الشخص وقيل الجماعة والمراد بها هنا الأرواح أو أمثلتها قال المؤلف وظاهر قوله في آدم تعرض عليه أرواح ذريته الخ ان أرواح بنى آدم من أهل الجنة والنار في السماء قال القاضي هو مشكل فقد جاء أن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة وان أرواح الكفار في سجين فكيف تكون مجتمعة في السماء وأجاب بانه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا فصادف وقت عرضها مرور النبى ﷺ ويدل على أن كونهم في الجنة أو النار انما هو في أوقات قوله تعالى النار

يعرضون




يعرضون عليها غدوا وعشيا. واعترض ان أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص القرآن وأجيب بما أبداه القاضي احتمالا ان الجنة كانت في جهة اليمين والنار في جهة الشمال وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومقرها يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصيرون إليه فلذا كان يستبشر إذا نظر إلى من كان على يمينه ويحزن إذا نظر إلى من كان على يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي نقلت من الاجساد إلى مقرها في الجنة أو النار فليست مرادة أيضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد ويعرف أن قوله نسم بنيه عام مخصوص أو عام أريد به الخصوص قال وظهر احتمال آخر وهو أن يكون المراد بها من خرجت من أجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في سماء الدنيا أن تفتح لها أبواب السماء أو تلجها لانها تعرض عليه وكشف له عنها على بعد ثم قال ويحتمل أن تكون مثلت له حالتهم في الآخرة اه أى فيكون المرئي إمامها وأمثالها لا ذواتها قال الحلبي هذا الاحتمال هو الظاهر ويندفع به جميع ما تقدم اه (قوله الابن الصالح والنبي الصالح) وصفه بالصلاح وكذا في جميع ما يأتي لأن الصلاح يجمع كل خير كما ان اللؤم يجمع كل خبث لأن الصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده فلذا اختاره على غيره ولا شك أن صلاح الأنبياء أتم واعلى من صلاح غيرهم وصلاحه منهم أتم واعلى من صلاح بقيتهم فهو الغاية القصوى في مراعاة حق الله وحق العباد والصالح الأول للبنوة والثاني للنبوة (قوله هنيهة) تصغير هنة مؤنث هن وأصل هن هنو واصل هنة هنوة أبدلت الواو ياء وادغمت في ياء التصغير فقيل هنية بالتشديد ثم ابدلت الياء هاء شذوذا فقيل هنيهة أى قليلا وقوله بنحو ما تقدم وأشنع أى لما روى أنه رأى بطونا أكلة الربا مثل البيوت ورأى الغمازين تقطع لحومهم من جنوبهم وتطعم لهم (قوله ثم صعدا إلى السماء الثانية) أى هو وجبريل على مرقاة المعراج الثانية فارتفعت بهما إلى السماء الثانية قيل وهي من زمردة بيضاء (قوله اذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى) أى جالسين على سرير من ياقوت فأم يحيى أخت مريم كانت تحت زكريا عليهم الصلاة والسلام يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لندرة ذلك ومن صوره أن يتزوج كل من الرجلين أخت الآخر فولداهما ابنا خال ولو تزوج كل ابنة الآخر فان جاءت كل واحدة من البنتين ببنت فان كلا من البنتين خالة الأخرى وان جاءت كل واحدة بذكر فكل منهما خال الآخر فان جاء كل منهما أيضا بذكر فكل من الذكرين ابن خال الآخر ولو تزوج كل بأم الآخر ثم أتت كل واحدة ببنت فكل من البنتين عمة الأخرى أو بذكر فكل عم الآخر وقد نظم ذلك الاجهوري فراجعه ان شئت وما تقدم من ان يحيى وعيسى ابنا خالة هو الصحيح وقيل ان أم مريم وهي حنة أخت أم يحيى فمريم بنت خالة يحيى وأم يحيى ايشاع بنت فاقود وقال العيني امرأة زكريا ايشاع بنت عمران أخت مريم بنت عمران وهو القول الأول ونسبوا عيسى لأمه لأنه لا أب له وأما يونس بن متى فالصحيح انه اسم أبيه لا اسم أمه قال العلامة الاجهوري لعل وجه عدم سؤاله عليه الصلاة والسلام جبريل عن عيسى ويحيى حين مر بهما بخلاف غيرهما انه رأى عيسى في بيت المقدس حيا ورآه في السماء كما رآه في الأرض لأن ذاته لم يحصل فيها تغير ويعلم عليه الصلاة والسلام أن عيسى قرينه يحيى عليهما الصلاة والسلام في محل واحد فلم يحتج للسؤال عنهما حين مر بهما بخلاف غيرهما فان الذي رآه في الأرض تغيرت حالته في السماء فلذا سأل عنه أى لانهم لما لم يكونوا احياء بالحياة المعهودة وارتفعوا إلى الملكوت العلوي لم يجدهم على الحالة التي رآها فكان حكمه حكم غيره من الأنبياء (قوله ومعهما نفر من قومهما) أى كل واحد معه جماعة من قومه (قوله جعد) بسكون العين أى جعد البدن أى ليس بالطويل بل متوسط قوى في ذاته ويجوز كسر العين وليس

بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا ياجبريل قال هذا أبوك آدم وهذه الاسودة نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر قبل شماله بكى وحزن وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم مضى هنيهة فوجد آكلي الربا وأموال اليتامى والزناة وغيرهم على حالة شنيعة بنحو ما تقدم وأشنع ثم صعدا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فقتح لهما فلما خلصا إذا هو بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا شبيه أحدهما

(٣ ـ معراج) بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما وإذا عيسى جعد مربوع يميل إلى الحمرة والبياض سبط الرأس

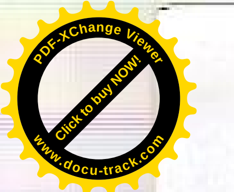
كأنما خرج من ديماس أى حمام شبيه بعروة بن مسعود الثقفى فسلم عليهما النبى ﷺ فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ودعوا له بخير ثم صعدا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما فلما خلصا إذ هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ودعا له بخير وإذا هو قد أعطى شطر الحسن وفى رواية أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال أخوك يوسف ثم صعدا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما فلما خلصا إذا هو بإدريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له بخير ثم صعدا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما فلما خلصا فإذا هو بهرون نصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد تضرب إلى سرته من طولها وحوله قوم من بنى إسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له بخير فقال من هذا يا جبريل قال هذا الرجل المحبب فى قومه هرون بن عمران ثم صعدا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قال من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما فجعل يمر بالنبى والنبيين معهم الرهط والنبى والنبيين معهم القوم والنبى والنبيين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم سد الأفق فقال من هذا الجمع قيل موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فإذا هو بسواد عظيم قد سد منه

(١٨)

المراد جعد الشعر بدليل قوله سبط بفتح أوله وكسر الموحدة أو سكونها الشعر الذى ليس فيه جعودة أى تثن (قوله ديماس) بكسر الدال أى حمام فيه اشارة إلى أن بياضه مشرب بحمرة مع بريق ولمعان (قوله إلى السماء الثالثة) قيل من حديد أى من صافى الحديد (قوله شطر الحسن) أى حسنه مثل نصف حسن سيدنا محمد ﷺ لا انه أخذ النصف وترك له النصف كما وهم لكن نبينا ﷺ قام به الجلال صغيرا وكبيرا فلم يتمكن أحد من اتمام النظر إليه فلذا لم يفتتن به أحد بخلاف يوسف عليهم الصلاة والسلام وإنما كان يسارق النظر إليه بعض صغار الصحابة قال سيدنا عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه

يجال حجبته بجلال — هام واستعذب العذاب هناكا

(قوله السماء الرابعة) قيل من نحاس (قوله رفعه الله مكانا عليا) خصه بذلك لما قيل انه رفعه حيا للسماء الرابعة على يد الملك الموكل بالشمس وكان صديقا له لأنه سأله أن يدعو له أن يخفف له ثقل حملها فدعا له إدريس بذلك فاستجيبت دعوته وقيل على يد الملك المقرب فلما رفعه باذن الله تعالى سأل ربه دخول الجنة فقيل له لا يدخلها إلا من ذاق الموت فسأل ربه الموت فقبضه عزرائيل ثم أحياه الله وطلب أن يرى النار فرآها فلما دخل الجنة قيل له اخرج فقال لا أخرج قد مت ورأيت النار ودخلت الجنة ومن دخلها بعد موته لا يخرج منها أبدا فاذن له فى المقام فيها فقد رفع فى حياته مكانا عليا واستمر وهذا لا ينافى رؤيته فى السماء الرابعة ولا ينافى كون غيره أعلى منه والله أعلم بحقائق الاحوال وهذا لم يسأل فيه النبى عليه الصلاة والسلام جبريل عنه لأنه حى وما تقدم عن الاجهورى فباعتبار قصته التى وقعت له (قوله السماء الخامسة) قيل انها من فضة (قوله نصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء) لم يقل أبيض وأسود كما هو الظاهر إذ المبتدأ وهو نصف مذكر لانه اكتسب التأنيث من المضاف إليه قيل سبب ذلك تقبيض موسى لها حين غضب عليه وألقى الالواح قاله القليوبى ولعل الابيض هو الأعلى أى أعلى مكان وضع موسى يده ولعل الاسود هو الاسفل (قوله وهو يقص عليهم) أى أخبار الامم الماضية ويعظهم وبذكرهم اشارة إلى ان شأنه كان ذلك (قوله المحبب فى قومه) أى المحبوب عندهم وهو زيادة على السؤال اعتناء بشأنه (قوله إلى السماء السادسة) قيل انها من ذهب (قوله بالنبى) أى المفرد والنبيين أى الجماعة منهم وكذا يقال فيما بعد (قوله معهم الرهط) أصله ما دون العشرة الشامل للواحد ولعل المراد الجماعة القليلة ولو زادوا على العشرة بدليل مقابلته بالقوم للشعر بالكثرة (قوله بسواد عظيم) أى جماعة كثيرة ترى من البعد كالسواد لكثرتهم (قوله ولكن ارفع رأسك) استدراك لدفع ما عساه ان يقع فى ذهنه عليه الصلاة والسلام أنها كثرامة

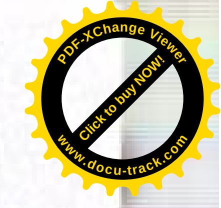




الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا فإذا هو بموسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوأة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دونهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس أني أكرم بني آدم على الله من هذا بل هو أكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكي لأن غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل الجنة من أمتي ويزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على الله وهذا رجل من بني آدم خلفني في دنيا وأنا في أخرى فلو أنه في نفسه لم أبال ولكن معه أمته ثم صعدا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم

قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فإذا النبي صلى الله عليه وسلم بإبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم جالس عند باب الجنة على كرسي من ذهب مسند ظهره إلى البيت المعمور معه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وفي رواية أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا ثالثا فاغتسلوا فيه وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء وما هذه الأنهار التي دخلوها فاغتسلوا فيها فقال أما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم وأما هذه الأنهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل هذا مكانك ومكان أمتك وإذا هو بأمته شطرين شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل

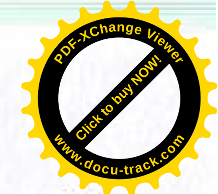
منه أو يساويه فيغبطه على ذلك (قوله الأفق) أي النواحي من كل جهة والافليس هناك أفق (قوله من ذا الجانب الخ) كناية عن الجهات الأربع (قوله وسوى هؤلاء سبعون ألفا الخ) روي أنه استزاد ربه فأعطاه مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا (قوله رجل آدم) أي أدم اللون أي بياضه يميل إلى الحمرة وطوال بضم الطاء معناه طويل فإن طال حتى خرج عن العادة شددت الواو وبكسر الطاء جمع طويل وبفتحها الزمن الطويل (قوله من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة بعدها همزة اسم قبيلة من اليمن شأنهم الطول والأدمة سموا بذلك لتشنآن بينهم أو لأن شنوءة لقب جدهم عبد الله بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن أزد بفتح الهمزة وسكون الزاي وقيل لقب بذلك لشنوئه أي بعده من الادناس فهم خير الناس حسبا (قوله الشعر) بفتح العين على الأفصح (قوله لنفذ شعره) أي لخرق الثوبين وخرج منهما لقوته ولم يسأل عنه لأنه عرفه مع قومه كما سبق (قوله فلما جاوزه بكى الخ) لم يك حال كونه معه خشية أن يتكدر خاطره صلى الله عليه وسلم ولم يكن بكاؤه حسدا لأنه رسول معصوم من ذلك بل أسفا على ما فات بني إسرائيل من الحظ الأوفر حيث قل الايمان فيهم وكثر طغيانهم مع كثرتهم جدا وأيضا ما فات موسى عليه السلام من كثرة أتباعه مع طول مدتهم وما قالوا فيه إنما كثر تبعا معه أنه في الواقع ليس كذلك فوصفوه بما لم يكن في الواقع والبكاء على فوات الحظوظ الأخروية سنة متبعة وفي الحقيقة إنما بكيه اتهامه بما ليس فيه كما يدل عليه كلامه (قوله لأن غلاما الخ) ليس قوله غلاما الخ على سبيل التنقيص بل على سبيل التنويه بقدرة الله تعالى حيث أعطى الصغير ما لم يعطه الكبير في السن وقال ابن أبي جمرة العرب إنما يطلقون على المرء غلاما إذا كان سيدا فيهم فلأجل ما في هذا اللفظ من الاختصاص والاعتبار بالأفضلية اختاره دون غيره من الألفاظ فلذا كان في سماعه بالبكاء بعد مفارقته ادخال السرور عليه والبشارة له صلى الله عليه وسلم بقوله يدخل الجنة من أمته الخ ولو فعل ذلك بحضرته لم يكن ما ذكر من السرور اهـ بالمعنى (قوله إلى السماء السابعة) قيل إنها من ياقوتة حمراء (قوله جالس عند باب الجنة) أي خارجها قريبا منها أو محاذيا لها لأنها أعلى منه لكونه في السماء السابعة عند البيت المعمور (قوله تربتها طيبة) أي للغرس فيها (قوله وأرضها واسعة) أي فليغرسوا ما شاءوا (قوله أمثال القراطيس) أي في البريق واللمعان والبياض وخص الوجوه لكونها الرئيسة ولكونها مظهر الجمال (قوله في ألوانهم شيء) أي مغير لألوانهم ومكدر لبياضهم (قوله لم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي بمعاص فلم يفعلوها وهم المطهرون (قوله فتاب الله عليهم) أي تقبل الله توبتهم كما هو شأنه تعالى قابل التوب ولو وقع العبد في الذنب القصيرة وتاب تاب الله عليه (قوله فأولها رحمة الله) أي يسمى بذلك (قوله نعمة الله) أي يسمى بذلك (قوله والثالث الخ) أي يسمى بذلك فاسم كل نهر يشعر بقدر مسماه (قوله رمد) الأرمد الذي على لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة (قوله فدخل) أي النبي صلى الله

عليه وسلم البيت المعمور أي بذكر الله وكثرة الملائكة ويقال له الضراح بضم المعجمة وآخره حاء مهملة ويسمى أيضا الضريح ومعناه البعيد أي عن الأرض لا بالصاد المهملة خلافا لمن غلط وأكثر الروايات أنه في السماء السابعة (قوله وهم على خير) دفع بما يتوهم أنهم ليسوا على خير لحجبهم (قوله وإذا هو يدخله الخ) اخبار عن حاله (قوله آخر ما عليهم) خبر لمبتدا محذوف أي هذا آخر ما عليهم أي إن دخولهم البيت المعمور وعدم عودهم له بعد خروجهم منه آخر ما عليهم بالنسبة للبيت وهذا كما تقول لمخاطبك اذهب فافعل الشيء الفلاني آخر ما عليك أي هذا آخر ما عليك بالنسبة لفعلك له وليس بلازم أن يكون قد سبق ذلك الفعل شيء لأنها كلمة تقال لمن تحتم عليه فعل شيء ولا محيص له عنه (قوله الآنية) تقدم أنه جمع إناء وجمع الآنية أوان (قوله هذه الفطرة التي أنت عليها) أي علامة الفطرة أي دين الإسلام الذي أنت عليه ﴿فائدة﴾ سأل الملك الظاهر برقوق عن البيت المعمور من أي شيء هو فقال بعض الحاضرين نقلا عن بعض التفاسير انه من عقيق قاله المؤلف في الأجهوري وغيرها (قوله إلى سدرة المنتهى) هذا هو المعراج الثامن والمراد إلى أعلاها بالمرقاة الثامنة حتى بلغ أعالي غصونها في الفلك الثامن المسمى بالكرسي الذي هو من لؤلؤة بيضاء كذا في القليوبي وهذا ظاهر القصة لكن ينافيه قوله الآتي ثم أخذ على الكوثر لأن الكوثر كبقية الأنهار في أصلها لا في أعلاها ثم قال بعد ذلك ثم رفع إلى سدرة المنتهى فيقتضي أن الرفع إليها تعدد ولا شك في إشكاله لمن تأمل ثم رأيت في قصة الأجهوري هنا ثم أتى سدرة المنتهى وإليها ينتهي الخ وهو الصواب إذ لم يعبر بالرفع فهي ظاهرة في أنه أتى إليها ورأى في أصلها الأنهار الآتي بيانها وسار سير الكوثر قال ثم رفع إلى سدرة المنتهى الخ وحينئذ فقوله الآتي ثم رفع الخ إشارة إلى المعراج الثامن وأما هنا فهو بيان لكونه أتى عليها في أصلها وسدرة المنتهى في السماء السابعة وفي رواية أنها في السماء السادسة وجمع بينهما بأن أصلها في السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة وأما القول بأن أصلها في الأرض فلا يلتفت إليه وهل أصلها معلق في الهواء أو مغروس في تراب أو في جرم السماء احتمالات أظهرها آخرها بل هو لا ينافي ما قبله والظاهر قول القليوبي ثم رفع بالمرقاة الثامنة إلى الكرسي فغاية ارتفاعه إلى مقابلة فروع سدرة المنتهى إذ غصونها في الكرسي قال المؤلف السدر شجر النبق واحده سدرة وقيل لها المنتهى لأنه ينتهي إليها ما يهبط من فوقها أي من التقادير فيقبض منها وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض أي من أعمال العباد وما يقع فيها وقيل غير ذلك قال ابن دحية اختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف ظل ممدود وطعم لذيذ ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول وقد وقع في حديث ابن مسعود عند مسلم ان السدرة في السماء السادسة وظاهر حديث أنس أنها في السابعة قال القرطبي وهو تعارض لا شك فيه وحديث أنس قول الأكثر وهو الذي يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي إليها علم كل نبي مرسل أو ملك مقرب ويترجح أيضا بأنه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف قال الحافظ ابن حجر ولم يعرج القرطبي على الجمع بل جزم بالتعارض ولا تعارض لأنه يحمل على أن أصلها في السادسة وأغصانها وفروعها في السماء السابعة (قوله وإذا هي شجرة) لها ساق أي هو أصلها الآتي ولها فروع فوق السماء السابعة في جوف السماء الثامنة وهو المسمى بالكرسي قاله القليوبي (قوله يخرج من أصلها أنهار الخ) حاصله انه يخرج من أصلها أي من جدرها ويحتمل من قرب أصلها وقيل من قبة خضراء ويحتمل من أصلها أي من جوانب أصلها والأول هو ظاهر ما في القصة انها أنهار أربعة هي الأصول: الماء واللبن والخمر والعسل وكل منها يتفرع منه أنهار فلذا قال أنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من خمر وأنهار من عسل أما أنهار الماء فيظهر منه في الأرض سيحان بأرض مصيصة وهو غير سيحون ويظهر من اللبن جيحان بأرض اذنة وهو غير جيحون ويظهر من العسل نيل مصر ومن الخمر الفرات بالكوفة والنيل والفرات يزيدان ويزرع عليهما بزيادتهما والنيل أعظم في الزيادة من الفرات ويظن من كل في الجنة ما يعلمه الله تعالى وأما سيحون وجيحون فنهر الهند وبلخ وقال القرطبي في التذكرة إن الله أنزل في الأرض

البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى ومن معه من المؤمنين في البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة وانه بحذاء الكعبة مالو خر منه حجر لخر عليها آخر ما عليهم وفي رواية انه عرضت عليه الآنية الثلاثة المتقدمة فأخذ اللبن فصوبه جبريل فعله كما تقدم وقال كما في رواية هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك ثم رفع إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها وإذا هي شجرة يخرج من أصلها

حمسة

أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها

سبعين عاما لا يقطعها
وإذا نبقها مثل قلال
هجر وإذا ورقها
كآذان الفيلة تكاد
الورقة تغطي هذه الامة
وفي رواية الورقة منها
تظل الخلائق على كل
ورقة فيها ملك فغشيها
ألوان لا يدري ماهي
فلما غشيها من أمر الله
ما غشيها تغيرت وفي
رواية تحولت ياقوتا
وزبرجدا فما يستطيع
أحد أن ينعتها من حسنها
فيها فراش من ذهب
وإذا في أصلها اربعة
أنهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فقال
ما هذه الأنهار يا جبريل
قال أما الباطنان فنهران
في الجنة وأما الظاهران
فالنيل والفرات وفي
رواية انه رأى جبريل
عند السدرة وله ستمائة
جناح كل جناح منها قد
سد الأفق يتناثر من
اجنحته التهاويل الدر
والياقوت مما لا يعلمه
الا الله تعالى ثم اخذ على
الكوثر حتى دخل الجنة
فإذا فيها ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر
فرأى على بابها مكتوب
الصدقة بعشر امثالها

والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده شيء والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة

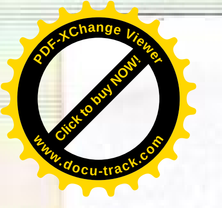
خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الأرض لمنافع الناس وذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فيرفع جميع الانهار الخمسة اه وهو مخالف لما تقدم والذي رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة وفي البيهقي في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الماء قال الحلبي ودجلة هو جيحان قال المؤلف وقد استدل على فضيلة النيل والفرات بكون منبعهما من الجنة وأنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وإن كان من أنهار الجنة كسيحان وجيحان فلا ينبعان من أصل السدرة فامتاز النيل والفرات عليهما بذلك فإن قيل قد ورد أن من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يفنى وأنه ليس له فضلة تخرج على المعهود في الدنيا بل خروجه رشحات مسك على البدن والنيل وما ذكر من المياه التي ورد أنها من الجنة ليس فيها ما ذكر أجيب بأن هذه الخاصية لماء الجنة ما دام فيها فلما نزل إلى الارض نزعت منه وبقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى إن شاء الله أبقاها وإن شاء سلبها مع بقاء جوهرها اه (قوله أنهار من ماء الخ) أي أنهار أربعة هي الاصول وتجري منها الى أن تصب في الجنة (قوله غير آسن) بالمد على وزن ضارب وبالقصر على وزن فطن أي غير متغير طعما أو لونا أو ريحا وإذا شرب منه اهله خرج على اجسادهم عرقا كالمسك ما دام في الجنة ومنه سيحان بأرض مصيصة (قوله لم يتغير طعمه) أي ولا لونه ولا ريحه ما دام في الجنة واقتصر على الطعم لانه الأظهر والأسبق في اللبن ومنه نهر جيحان بارض اذنة وقال النووي وهما غير سيحون وجيحون خلافا للقاضي وهما بارض خراسان ق ل (قوله وأنهار من خمر الخ) ومنه الفرات بالعراق (قوله من عسل مصفى) أي من شمعه أي خلقه الله كذلك (قوله الراكب) هو في الاصل راكب الابل وراكب الخيل خيال وراكب الحمار حمار وفي رواية القليوبي أن الراكب للجواد المضمر في شدة جريه يسير في ظلها سبعين عاما لا يقطعها فهو أكبر من ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى (قوله مثل قلال هجر) جمع قلة بالضم ما يقله الرجل أي يحمله على البعير تسع قربتين ونصفا من قرب الحجاز والقربة مائة رطل بغدادية تقريبا فالقلة مائتان وخمسون رطلا بغدادية وهجر قرية بقرب المدينة (قوله كآذان الفيلة) اي في الشكل واما في القدر فأشار اليه بقوله تكاد الورقة تغطي هذه الامة اي امة الدعوة فهو بمعنى الرواية التي بعدها فالمراد بالخلق الناس (قوله فغشيها) اي أصابها (قوله تحولت) بمعنى تغيرت (قوله فراش) بفتح الفاء اي جراد وأصل الفراش هو ما يلقي نفسه في السراج من الطير وهو اكبر من الذباب (قوله وإذا في اصلها أربعة أنهار) هذه رواية اخرى غير المتقدمة فظاهرها التنافي لما تقدمت والجواب ان هذا عدد لا مفهوم له اذ كل اصل من الأصول الاربعة المتقدمة يظهر منه نهر أي الى الأرض والباطن ما بطن في الجنة ولم يظهر الى الأرض وهو أكثر مما ظهر فهذه الرواية لم تستوعب جميع الاصول ولا تنافي ما تقدم لما علمت من أنه لا مفهوم لها (قوله باطنان) أي الكوثر والسلسبيل أو الزنجبيل وبقي من الباطنة الريان والتسنيم والبيدخ أما الكوثر والسلسبيل فمن الماء والظاهر الباقي قال بعضهم وليس في الدنيا نهر اطول من نهر مصر اذ مسيره شهران في الاسلام وشهران في النوبة واربعة اشهر في الخراب (قوله عند السدرة) اي بصورته الاصلية (قوله سد الافق) أي النواحي المرئية أو التقدير انه لو كان هناك افق اذ الافق ما يرى من اطراف السماء على الارض من النواحي ولعل الاجنحة تراكمت وتداخلت لكونها نورانية (قوله التهاويل) اي الامور المهولة المعظمة وقوله الدر الخ بيان للتهاويل وقوله مما لا يعلمه الا الله بيان لمحذوف اي وغيرهما مما لا يعلمه الا الله الخ (قوله اخذ على الكوثر) اي سار على شاطئه الكوثر مصاحبا لجريه جهة الجنة (قوله والقرض بثمانية عشر) قال بعضهم والحكمة في كون درهم القرض بثمانية عشر لا أكثر




فسار فاذا هو بأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى واذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا رمانها كالدلاء وفى رواية فاذا فيها رمان كأنه جلود الابل المقتبة واذا بطيرها كالبخاتى فقال أبو بكر يا رسول الله انها لناعمة قال أ كلتها أنعم منها وانى لارجو أن تأكل منها ورأى نهر الكوثر على حافتيه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك أذفر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها فاذا فيها قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء ياجبريل قال هـــؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب فى وجهه فبدأه النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم أغلقت النار دونه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل

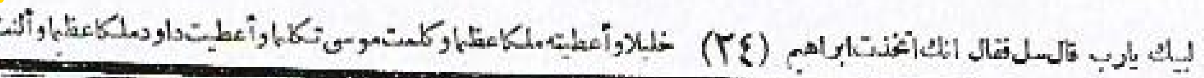
ولا أقل ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة فله عشرون حسنة فاذا رد اليه درهمه وهو بدرهمين كان الفاضل له ثمانية عشر وهو المضاعفة قال المؤلف لكن رجح كثيرون الصدقة على القرض لما ورد فى الصدقة من الأدلة الكثيرة (قوله فسار) أى فى الجنة فاذا هو بأنهار من لبن الخ وسكت عن الرابع وهو أنهار الماء اما اكتفاء بذكر الكوثر لكونه من الماء، واما للعلم به مما تقدم مع كون الأصل فى الانهار الماء (قوله جنابذ) بجيم مفتوحة فنون أى قبابه وفى رواية ورأى فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم (قوله كالدلاء) جمع دلو والمراد الدلو الكبير ليناسب الرواية التى بعدها وهى قوله كأنها جلود الابل المقتبة أى التى عليها أقتابها أى الرحل الذى يكون تحت الاحمال ليقى ظهورها من الدبر أى كأنها جمل بجلده وقتبه وأتى بالقتب لدفع توهم ارادة الجلد ولعله أعاخص الجلد لكونه الذى يظهر (قوله كالبخاتى) جمع بختى وهو البعير الخراسانى ذو السنامين (قوله فقال أبو بكر) أى حال سماعه حكاية النبى صلى الله عليه وسلم (قوله انها) أى الطير لناعمة أى منعمة فى الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أ كلتها أنعم أى منعمة أ كثر منها وانى لارجو أى بور جاؤه عليه الصلاة والسلام محقق (قوله قباب الدر) جمع قبة والدر كبار اللؤلؤ والمجوف كالوصف الكاشف وهى الجنابذ المتقدم ذكرها (قوله مسك أذفر) بالذال المعجمة شديد الرائحة (قوله ثم عرضت عليه النار) أى ليتم له علم مافى الملكوت بعين اليقين وليعلم حالها فيعلم ماأعده الله لأعدائه كما علم ماأعده لاحبابه فيزداد طمأنينة وقوله عرضت الخ أى وهو فى الجنة بان رفع عنه الحجاب حتى رآها وان كانت فى أسفل سافلين ولامانع من ذلك (قوله فاذا فيها غضب الله الخ) أى اثر غضبه اذ الغضب معنى من المعانى عبارة عن ارادة الانتقام وهو قائم بالذات العلية أو نفس الانتقام وهو اعتبار من الاعتبارات وعلم من ذلك كله ان الجنة والنار موجودتان الآن وأن سدرة المنتهى خارجة عن الجنة وان الانهار تجرى من اصولها الى الجنة (قوله فاذا هو رجل عابس) على صورة رجل عابس وقوله يعرف الغضب الخ كالتفسير لقوله رجل عابس (قوله فبدأه النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام) هذا هو الذى يوافق ما يأتى من قول غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ولم يضحك لى الخ وهو موافق بعض الروايات لكن الروايات الصحيحة كما قال المؤلف وغيره ان مالكا هو الذى بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام ليزيل عنه وحشة رؤيته اياه عابسا ويمكن الجمع بينهما بانه رآه أ كثر من مرة فمالك بدأ النبى فى الاولى كما تقدم والنبى بدأه فى الثانية لازالة الوحشة وحصول الالفة ✽ واعلم أن رؤية النبى صلى الله عليه وسلم مالكا لم تكن على الصورة التى يراه عليها المعذبون كما ذكره بعضهم ونقله المؤلف (قوله ثم رفع الى سدرة المنتهى) أى ثم بعد أن رأى الجنة ومافيها وعرضت عليه النار ليرى مافيها رفع ثانيا الى سدرة المنتهى بان رجع اليها وقيل المعنى رفع عنها فالى بمعنى عن ولعل الاولى لراوى القصة أن يحذف قوله ثم رفع الى سدرة المنتهى من هنا لانه قد تقدم ويقول ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى الخ وهذا على ماتقدم من قوله رفع الى سدرة المنتهى وقد تقدم عن الأجهورى أنه روى ثم أتى سدرة المنتهى بدل رفع وأنه الصواب دون عبارة المؤلف الآن يحمل قوله رفع على معنى أتى اليها وحينئذ فقوله هنا ثم رفع الخ معناه ثم رفع الى أعلى غصونها فى الفلك الثامن المسمى بالكرسى ويكون هذا هو المراج الثامن (قوله فغشيته سحابة الخ) ظاهره ان غشيانها من تتمة هذا الثامن وليس كذلك بل السحابة فى الواقع هو العاشر الذى رأى فيه ربه وخر ساجدا الخ ما يأتى ويدل على ذلك قوله فيما يأتى ثم انجلت عنه السحابة وأخذ بيده جبريل الخ فكان عليه أن يؤخر قوله فغشيته سحابة الخ عن قوله ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى الخ وسميت سحابة لانسحابها فى الهواء وفى هذا العاشر تأخر جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى هل يترك الخليل خليله فقال له جبريل هذا مقامى لو جاوزته لاحترقت من الأنوار وهذا العاشر هو الذى رأى فيه الرجل المغيب فى نور العرش الآتى بيانه هذا ما ذكره ابن المنير وغيره وان كان المؤلف اعترض عليه وعبارة المؤلف اعلم ان الامام ابن المنير

قال




قال في كتابه المقتفى في شرف المصطفى ان سني الهجرة العشرة يجمعها مطابقة للمعاريج التي كانت ليلة الاسراء ومقابلة لها بالمناسبة وقد كانت المعاريج ليلة الاسراء عشرة على عدد سني الهجرة منها سبعة معاريج السموات السبع والثامن إلى سدرة المنتهى والتاسع إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر إلى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب وهو حقيقة اللقاء وبهذا اختتمت سنو الهجرة العشرة بالوفاة وهي لقاء الحق جل جلاله كما اختتمت معاريج الاسراء باللقاء والحضور بحضرة القدس على ما تقدم الكلام عليه في الحديث التام ثم انه ذكر مناسبة لقيه لكل نبي في السماء التي هو فيها إلى انتهاء السموات ثم ذكر مناسبة للمعراج الثامن وهو سدرة المنتهى إلى السنة الثامنة ثم ذكر مناسبة المعراج التاسع وهو المستوى إلى السنة التاسعة ثم قال المعراج العاشر إلى الرفرف وحينئذ لقى الله عز وجل بحضرة القدس وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب قوسين أو أدنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج العاشر والعام العاشر من سني الهجرة أمر بين واضح إذا اجتمع في هذا العام اللقاءان اللذان أحدهما لقاء البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة وأكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين واللقاء الثاني لقاء رب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال من دار الفناء إلى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة إلى المقعد الصدق وإلى الموعد الحق وإلى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد اختاره تعالى على خلقه وهو محمد ﷺ إلى أن قال وقوله ان المعراج العاشر إلى العرش والرفرف الخ في ذكر عروجه إلى العرش نظر لأنه لم يرد في احاديث المعراج الثابتة أنه ﷺ عرج به إلى العرش تلك الليلة بل لم يرد في حديث أنه ﷺ جاوز سدرة المنتهى بل انتهى إليها وفي بعض الاحاديث لم يذكر السدرة بل ذكر فيها أنه انتهى إلى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط وأما الرفرف فيحتمل أن المراد به السحابة التي غشيته وفيها من كل لون التي رواها ابن أبي حاتم عن أنس وعندما غشيته تأخر عنه جبريل ﷺ لكن ظاهر السياق والقصة يقتضي أنها قبل عروجه إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام وصنيع تعداد ابن المنير للمعاريج يخالف ذلك فلو جعل المعراج العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقاء والمناجاة والرؤية وحذف العرش والرفرف لكان أولى لما ذكرناه اه ويجاب عن ابن المنير بأن مراده بالرفرف هي السحابة ولا شك أنها التي سمع بها الخطاب فيكون آخر المعاريج وأما حضرة القدس فظاهر انها ليست بمعراج وقوله إلى العرش معناه إلى نور العرش الذي رأى فيه الرجل المغيب ولا يلزم منه الانتهاء إلى العرش وان كان ظاهر سياق القصة أنه رفع إلى سدرة المنتهى فغشيته السحابة فرفعته حتى ظهر لمستوى إلى آخره فتأمل فان المقام من مزال الاقدام ﴿فائدة﴾ اتفق المحققون على ان ما يذكره بعض الناس من أنه ﷺ وطىء العرش بنعله وما قيل انه أتى البساط فهم بخلع نعله فنودي لا تخلع نعلك لا أصل له وانما ذلك شيء وقع في نظم بعض القصاص الجهلة (قوله ثم عرج به ﷺ لمستوى سمع فيه صريف الأقلام) المستوى المحل العالي المشرف وهو المقعد وقيل المكان المستوى وصريف الاقلام صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع بما أراده الله تعالى من أمره وتدبيره والاقلام التي هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الآيات في كتابه والأحاديث الصحيحة فالايمان به واجب والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا هو المعراج التاسع على ما تقدم (قوله فرأى رجلا) أي مثالا روحا (قوله رطب بذكر الله) أي متحرك دائما بذكر الله وهذه مزية عظيمة ولا تقتضي الأفضلية على الملائكة والانبياء (قوله معلق بالمساجد) أي بالصلاة أو الحقيقة المساجد لأجل الصلاة (قوله ولم يتسبب لوالديه) أي لم يفعل ما يقتضي سبهما من سب والدى أحد أو غير ذلك مما لا ينبغي فعله شرعا (قوله فرأى ربه) أي لا في جهة ولا بانحصار منزها عن صفات الحوادث لا بقلبه فقط بل وبعينيه أيضا على الصحيح المشهور وهو مذهب ابن عباس

ثم عرج به ﷺ لمستوى سمع فيه صريف الأقلام فرأى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من هذا أملك قيل لا قال أنبي قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله تعالى وقلبه معلق بالمساجد ولم يتسبب لوالديه قط فرأى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي ﷺ ساجدا وكلمه ربه عند ذلك فقال له يا محمد قال



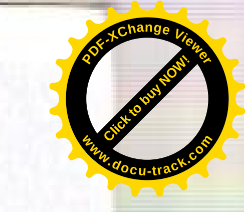
لبيك يارب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرىء الاكمه والأبرص ويحيي الموتى باذنك وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيبا قال الراوي وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وأرسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لا أذكر الا ذكرت معي وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطا وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأولهم يقضى له وأعطيتك سبعا من المثاني لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك

ورؤيته في ذلك المكان لا تقتضي الحلول في المكان ولا التقييد ولا الاستقرار كما يعلم في محله وقد أوضح المؤلف رحمه الله تعالى الكلام فهنا المقام بما لا مزيد عليه فراجعه ان شئت (قوله لبيك) من التلبية وهي الاجابة ولم تستعمل الا بلفظ التثنية على معنى التكرير أي اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدرية بعامل محذوف وجوبا (قوله ابراهيم خليلا) من الخلة بالضم صفاء المودة وقوله وأعطيته ملكا عظيما قال ابن دحية لا يعهد لابراهيم ملك عرفي فاما أن يراد بالملك الاضافة إليه نفسه وذلك لقهره لعظماء الملوك وناهيك بالنمروذ وقد قهره الله تعالى لخليله وعجزه عنه وقهر الملك العظيم ملك عظيم فالقاهر أعظم من المقهور ويحتمل ان المراد بالاضافة إلى بنيه وذريته وذلك نحو ملك يوسف الصديق وهلم جرا كداود وسليمان وفي التنزيل: فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما. والاشارة هنا إلى ذريته وعليه فقوله وأعطيت الخ على حذف مضاف أي وأعطيت ذرية ابراهيم أو آل ابراهيم واما أن يراد بذلك النفس في مظنة الاضطرار مثل ملكه لنفسه وقد سأله جبريل أي حال رميه في النار ألك حاجة فقال أما إليك فلا اه قاله الاجهوري (قوله وأعطيت داود ملكا عظيما) أي المشار إليه بقوله تعالى يا جبال أوبي معه الخ وعليه فقوله وألنت الخ من عطف الخاص على العام وكان الحديد في يده كالعجين يعمل منه الدروع السابغات وغير ذلك (قوله الجن) سموا بذلك لخفائهم أو لتوهم (قوله والشياطين) من عطف الخاص على العام لانهم من الجن وقيل بل نوع مخصوص فالعطف مغاير (قوله وسخرت له الرياح) يحمل عليها ما شاء وكانت تحمل بساطه إلى حيث شاء وكان سعته فرسخا في فرسخ نسجه له الجن من ذهب وابريسم أي حرير وكان إذا جلس على كرسي الحكم في غير وقت الحكم تجلس الانس قريبا منه على كراسي الذهب وخلفهم الجن على كراسي الفضة وإذا جلس عليه للحكم يجلس معه علماء القسم من أشراف بني اسرائيل على كراسي الذهب عن يمينه وألف من أشراف الجن على كراسي الفضة عن يساره اه قال (قوله وعلمت عيسى التوراة) أي التي نزلت على موسى فعلمها ليقضي بما فيها لأنها أوسع من الانجيل الذي انزل عليه (قوله الاكمه) هو الذي خلق أعمى ولا مدخل للحكماء في ابرائه والابرص من قام به داء البرص وقل أن يرأى به طبيب وكان يمسح على الداء ويدعو له بالشفاء فيبرأ باذن الله تعالى بشرط ايمان من قام به الداء وغير هذين الداءين بالأولى (قوله من الشيطان) من شطن إذا بعد لبعده عن رحمة الله أو من شاط إذا احترق والرجيم فعيل بمعنى الراجم للناس بالوسوسة أو المرجوم أي المطرود باللعنة (قوله حبيبا) أي محبوبا هذا يدل على ان مقام المحبة أعلى من مقام الخلة (قوله أقواما) جمع قوم بمعنى جماعة فيشمل الانثى والاناجيل جمع انجيل هو كتاب العلم والحكمة فقلوبهم وعاء العلم عبارة عن حملة الكتاب والسنة وأرباب الاسرار الالهية (قوله وآخرهم بعثا) أي فأنت الذي تقوم بديني وتوحيدي إلى يوم القيامة ولا يتطرق لشرعك نسخ بخلاف غيرك (قوله وأولهم يقضى له يوم القيامة) أي في الحساب والصحف والميزان والصراط ودخول الجنة لأن شأن العظيم أن يقدم في أموره على غيره (قوله من المثاني) هي سورة الفاتحة لأنها تثنى أي تتكرر في الصلاة (وأعطيتك خواتيم سورة البقرة) أي قدرت لك اعطاءها وسأنزلها عليك بعد هجرتك فلا ينافي أنها مدنية والاسراء وهو في مكة قبل الهجرة وأولها آمن الرسول وقيل غفرانك ربنا الخ (قوله من كنز تحت العرش) لا يخفى انها من كلامه القديم القائم بذاته العلية فما معنى من كنز تحت العرش فلعل المراد والله أعلم أن الكلام على التشبيه أي في العزة والنفاسة تشبه الكنز العالي الغالي الذي شأنه أن يدخر تحت العرش وفيه اشارة إلى استجابة مضمونها من الغفران وعدم المؤاخذة والنصرة على الكافرين وما بين ذلك وقوله اصرا أي أمرا يشق علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا بني اسرائيل من قتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة اه سيوطي وان كان عليهم من الصلاة ركعتان في الغداة ومثلها في العشي

(قوله

ثمانية أسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك وفي رواية أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمتك شيئا المقحمات ثم انجلت عنه السحابة وأخذ بيده جبريل فانصرف سريعا فأتى على إبراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى أمتك قال فرض علي وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك فان أمتك لا تطيق ذلك فاني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه فأمتك أضعف أجسادا وأبدانا وقلوبا وأبصارا وأسماعا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فأشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فارجع فرجع سريعا حتى انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا ثم قال رب خفف عن أمتي فانها أضعف الأمم قال وضعت عنهم خمسا ثم انجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني خمسا فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال الله يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة بعشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة وانجلت فنزل حتى انتهى الى موسى فأخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك

(قوله ثمانية أسهم) السهم النصيب والمراد ثمانية خصال أي المجموع خاص بك وإن كان البعض لغيرك أيضا (قوله الاسلام) أي الاستسلام والخضوع لا العمل مع التصديق والا لشمل جميع ما بعده (قوله وأني يوم خلقت السموات الخ) أي يوم قدرت خلقهن كناية عن القدم أو المراد يوم أوجدتهما وأظهرت ذلك وهذا أي فرض الصلاة هو السهم الثامن (قوله المقحمات) بضم الميم وكسر الحاء أي المهلكات من الذنوب أو المقتحمات صاحبها في النار قيل المراد بغفرانها عدم الخلود في النار وليس المراد أنه لا يعذب أصلا لما علم من نصوص الشرع وإجماع أهل السنة من إثبات عقاب العصاة اه فليتأمل (قوله فأتى على إبراهيم فلم يقل شيئا) أي لأن مقامه الخلة وشأن الخليل التسليم وعدم المكالمة وأما مقام موسى فهو مقام المكالمة لأنه كليم الله ومقامه الدلال والانبساط ولا يخفى ما في طلب موسى من التخفيف لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاعتناء بها ومزيد المحبة والشفقة حيث قال له صلى الله عليه وسلم آخر الأمر اهبط باسم الله من اظهار مزيد المحبة والتلطف الدال على ان بكاءه الأول إنما هو لاظهار أنه المفضول وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأفضل ليزداد سروره (قوله خبرت) بفتح الخاء والباء أي امتحنت وقوله بلوت هو مرادف لخبرت (قوله على أدنى من ذلك) أي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى وقيل ركعتان بالزوال (قوله أضعف أجسادا) أي في النحافة وقوله أبدانا أي في الطول وقوله وقلوبا أي في الرقة والسمع والبصر تابعان لما ذكر لكن ربما قام الضعيف بعالم بهمته القوى ولكن جزى الله سيدنا موسى عنا كل خير إذ كان سببا في التخفيف وحبه فينا أداه إلى الشفقة علينا صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وسلم تسليما (قوله وخر ساجدا ثم قال) ظاهره في حال سجوده وثم موضع الفاء ويحتمل بعد فراغه من السجود أو بعد قيامه وهو الأظهر الأقرب لما بعده قيل (قوله يحط عنه خمسا خمسا) أي خمسا بعد خمس هذا في الرواية المعتمدة وأما في رواية عشرا عشرا فقد أولت بأن المراد عشرا في كل مرتين وأما رواية فحط عني شطرها فحملت على أن المراد بالشطر الخمس لأنه يراد بالشطر مطلق جزء أو المراد نصفها في مرات (قوله كل صلاة بعشر) أي في المضاعفة فتلك خمسون وهذا ظاهر في ان كل صلاة من الخمس كانت تتكرر عشر مرات بأن تصلى الصبح عشر مرات والظهر كذلك وهكذا وقوله هن خمس الخ فيه إشارة إلى التحديد وعدم العود بعد ذلك ويفهم ذلك من الحط خمسا خمسا لأنه اذا فضل خمس لم يبق الحق شيء بعد والا لحط الباقي فلم يكن هناك شيء بعد (قوله ولا ينسخ كتابي) أي مكتوبي من كونها خمسين واستشكل قوله لا يبدل القول لدي بأنه قد تبدل حيث جعل الخمسين خمسا ونسخ الحكم الاول ويجاب بأن قوله تعالى وأني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة مجمل لأنه يصدق بالخمسين ولو باعتبار الثواب أي فرضت عليك ما يفي بالخمسين وأجمله لحكمة المراجعة فلما انتهى لمعلوم المراد في الواقع قال له هذا هو مرادي بالخمسين فحاصله أن مرادي بالخمسين ما يفي بها ولو كان في الظاهر خمسا كما يشير اليه جوابه تعالى بقوله هن خمس كل صلاة بعشر (قوله ومن هم بحسنة) أي ترجح عنده قصد فعلها وأما التردد في الفعل والترك على السواء فلا يكتب له ولا عليه وأولى ما يهجس في النفس بأن يخطر مع سكون ما وهو المسمى بالهاجس وأولى منهما مجرد الخطور وإنما يكتب له قصد الحسنة ونية فعلها لكن إن فعلها ضوعفت وإن لم يفعلها كتبت واحدة أي من غير مضاعفة ولا تركها كلا (قوله ومن هم بسيئة) أي قصد وترجح عنده ذلك لم تكتب تلك السيئة عليه وأما إن صمم وعزم على



لا تطيق ذلك فقال قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن أرضى وأسلم فنادى مناد أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط باسم الله ولم يمر على ملأ من الملائكة إلا قالوا عليك بالحجامة وفي رواية مر أمتك بالحجامة ثم انحدر فقال لجبريل مالي لم آت أهل سماء إلا رحبوا بي وضحكوا لي غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك لي فقال ذاك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لأحد لضحك لك فلما نزل إلى سماء الدنيا نظر إلى أسفل منه فإذا هو برهج ودخان وأصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على عيون بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا وفيها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه بنو فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتى إلى أصحابه قبيل الصبح بمكة فلما أصبح قطع وعرف أن الناس تكذبه فقعد

الفعل لا محالة كتبت عليه السيئة لكن لا تكتب كبيرة بخلاف ما لو فعلها فإنها تكتب كبيرة وهذا إذا تركها لمانع أو كسل وأما لو تركها خوفا من الله فإنها تكتب حسنة واعلم أن الصغائر لو فعلها تغفر باجتنابه الكبائر وبفعل الحسنات من صلاة وصوم وصدقة وغير ذلك وأولى بالتوبة وأما الكبائر فلا تغفر إلا بالتوبة وهي الندم والعزم على أن لا يعود خوفا من ربه أو يعفو الله عنه وربما كان الاشتغال بالحسنات سببا في عفو الله والكفر الأصلي أو الطارئ لا يكفره إلا الإسلام (قوله فنادى مناد) أي من قبل الله أي ليعلم موسى كما علم محمد ولا حين قال ما تقدم وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم لموسى قد راجعت ربي حتى استحييت ولم يقل له إن ربي قد قال لي هن خمس بخمسين الخ خوفا من أن يحصل لموسى الخجل لو قال له ذلك وعبارة لأن ما ذكره لموسى فيه كمال الأدب مع الله تعالى إذ اللائق بحال الكريم الذي لا يرد سائله أن لا ينسب إليه ما يدل على رد سائله وإن علم منه سائله ذلك (قوله وخففت عن عبادي) أي أزلت عنهم مشقة التكاليف (قوله اهبط باسم الله) أي مصحوبا ومحروسا باسم الله وهو من كلام موسى وقيل من كلام جبريل (قوله بالحجامة) لما فيها من صحة البدن ويؤخذ منه أن التداوي من الأمر المطلوب شرعا وهو كذلك والدواء قسمان الأول الرقي بأسماء الله تعالى أو بشيء من كتابه وهو أنجح لأرباب القلوب الصادقة والثاني بالعقاقير أو الفصد أو غير ذلك مما اقتضاه علم الطب وهو أنجح للضعفاء ﴿فائدتان * الأولى﴾ قال خط في شرح أبي شجاع فإن قيل قد تقدم أن الصلوات الخمس فرضت ليلة الإسراء فلم لم يصل الصبح أجيب بجوابين الأول أنه قد حصل التصريح بأن أول وجوب الخمس من الظهر قاله النووي في المجموع الثاني أن الإتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم يتبين إلا عند الظهر ﴿الفائدة الثانية﴾ أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوع صلاة العصر فصلى الظهر بلا ركوع وكذا ما كان يقع منه من الصلاة قبل الإسراء اهـ اجهوري (قوله غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعا لي الخ) صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بدأ مالكا بالسلام والرواية الأخرى أن مالكا هو الذي بدأ النبي ﷺ بالسلام وهو الأصح وقد تقدم الجمع بينهما (قوله فإذا هو برهج) بفتح الراء والهاء وقد تسكن الهاء نظير نهر وهو الدخان الكثير والأصوات المزعجة فقوله ودخان وأصوات مزعجة تفسير (قوله لرأوا العجائب) أي في مصنوعات الله ومن طلوع الملائكة السماء وهبوطهم (قوله ثم ركب منصرفا) أي ثم هبط لبيت المقدس فركب البراق حيث ربطه حال كونه منصرفا أي راجعا إلى مكة (قوله فمر بعير) بكسر العين المهملة تذكر وتؤنث وأصلها الإبل الحاملة للميرة ثم غلب إطلاقها على القافلة مطلقا فالمراد على قافلة وأما بفتح العين فهو الحمار (قوله لقريش) أي لتجارهم ذاهبة من الشام إلى مكة (قوله بمكان كذا وكذا) لم يسم المكان لكون الراوي قد نسيه وقوله وفيها جمل عليه غرارتان تثنية غرارة بفتح الغين المعجمة في التثنية والمفرد (قوله وصرع ذلك البعير) أي المعبر عنه بالجمل والحاصل أن البعير يطلق على ذكر الإبل وأنثاه ويخص الجمل بالذكر والناقة بالأنثى فما سيأتي في الآخر في سؤالهم هل انكسر لكم ناقة صوابه جمل أو بعير (قوله ومر بعير قد ضلوا الخ) أي قافلة غير الأولى وسيأتي أن هذه كانت بالروحاء وأنها قبل التي فيها الجمل الحامل للغرارتين المذكورتين وظاهر ما هنا أن قافلة الجمل متقدمة على قافلة الروحاء فبين ما هنا وما يأتي تعارض ويجاب بأن الراوي لم يرتب هنا والواو في قوله ومر بعير قد ضلوا الخ لا ترتب فالعبرة بما سيأتي وقوله قد ضلوا بعيرا يعني ناقة أخذا مما سيأتي من أن ما ضل في قافلة الروحاء ناقة ومعنى ضلوا افتقدوا ولم يذكر هنا أنهم انطلقوا في طلبها ولا أنه مر بقدح فشرب منه اتكالا على ما سيأتي (قوله فسلم عليهم) يحتمل السلام الشرعي ويحمل على أن ذلك قبل تحريمه على الكفار ويحتمل أنه حياهم بما كان يقع بينهم ولم يذكر أنهم ردوا عليه السلام ولم يتكلم هنا على القافلة الثالثة وهي قافلة التنعيم وسينبه عليها فيما سيأتي فيفيد أنه مر على ثلاث قوافل أولها قافلة الروحاء والثانية قافلة الجمل ذي الغرارتين والثالثة قافلة

التنعيم

حزينا فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء فقال نعم قال ما هو قال أسري بي الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير أنه يكذبه مخافة أنه يجحده الحديث ان دعا قومه إليه قال أرأيت ان دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله ﷺ اني اسري بي الليلة قالوا إلى اين قال إلى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا وضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم بن (٢٧) عدي كل أمرك قبل اليوم كان أمما غير قولك اليوم أنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الابل إلى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم أنك أتيته في ليلة واللات والعزى لا أصدقك فقال أبو بكر يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته أنا أشهد أنه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر إليه فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعته لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا ما كرب مثله فجيء بالمسجد وهو ينظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال فقالوا كم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر إليها ويعدها بابا بابا ويعلمهم وأبو بكر يقول صدقت صدقت أشهد أنك رسول الله فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب ثم قالوا لأبي بكر أتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمي أبا بكر الصديق ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت إلى رحالهم وليس بها منهم أحد وإذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت إلى عير بني فلان بمكان كذا وكذا وفيها جمل أحمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل أورق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك

التنعيم (قوله بين ظهرانينا) أي بين اظهرنا والمراد بيننا والأصل بين اظهرنا إذ ظهر أمامه وظهر خلفه وظهر باليمين وظهر بالشمال كناية عن كونه مكنوفا بينهم فحذفت الهمزة ثم زيد فيه الف ونون مفتوحة تأكيدا فصار ظهران بوزن عطشان ثم جيء به على صورة المثنى فقيل بين ظهرانيهم وحذفت نون التثنية للاضافة (قوله فلم ير) بفتح الياء من الرأي والاعتقاد أي لم ير تكذيبه في الحال صوابا (قوله فانفضت إليه المجالس) أي أسرعت كالنجم الساقط من السماء (قوله حتى جلسوا إليهما) أي إلى حبيب الله وعدوه (قوله للمطعم بن عدي) بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين هلك كافرا اه شامي (قوله أمما) بفتح الهمزة والميم أي خفيفا سهلا (قوله غير قولك) أي إلا قولك اليوم قد أسري بي (قوله نضرب أكباد الابل) أوقع الضرب على الأكباد لانها محل التعب والجهد أو أن لفظ أكباد زائدة والمراد نسافر عليها (قوله مصعدا شهرا) بضم الميم وكسر العين أي ذهابا أي نذهب ذهابا أو حال كوننا ذاهبين شهرا أي مدة شهر وقوله ومنحدرا أي ورجوعا شهرا (قوله تزعم) أي أتزعم فحذفت همزة الاستفهام (قوله واللات والعزى) هما اسما صنمين الأول معبود ثقيف بالطائف والثاني معبود قريش وبني كنانة (قوله لابن أخيك) اشارة إلى أن النبي ﷺ أصغر سنا وكان يقال للمسن ياعم (قوله جبهته) بفتح الجيم والموحدة المشددة أي قابلته بالمكروه واخجلته بالتكذيب (قوله قربه من الجبل) لعله جبل الطور لقربه من بيت المقدس (قوله فكرب) بالبناء للمجهول أو الفاعل أي تعب وشق عليه كربا بسكون الراء التعب والمشقة (قوله فجيء بالمسجد) أي بمثاله أو بذاته أو كشف له عنه بأن ازيل الحجاب وهذا الأخير لا يساعده قوله حتى وضع دون دار عقيل أي عقيل بن أبي طالب عم النبي ﷺ فهو أخو الامام علي وجعفر وثلاثتهم صحابة وأما أخوهم الرابع وهو طالب فمات كافرا (قوله أو عقال) أي انه يقال عقيل وعقال والأول اشهر (قوله غدوة) بضم أوله ما بين طلوع الفجر وزوال الشمس والروحة بفتح الحاء من الزوال إلى الغروب (قوله بالروحاء) براء مفتوحة فواو ساكنة فحاء مهملة فالف ممدودة بلد من عمل الفرع على نحو أربعين ميلا من المدينة أو ستة وثلاثين ميلا أو ثلاثين أقوال وبينها وبين (٧) المدينة ست مراحل أو أكثر (قوله قد ضلوا ناقة) عبر عنها فيما تقدم ببعير وقوله فانطلقوا في طلبها الخ لم يذكره فيما تقدم ففي هذا زيادة على ما تقدم كما انه فيما تقدم زاد لفظ فسلم عليهم فلا ضرر (قوله وإذا قدح ماء) هو قصة كما سيأتي (قوله ثم انتهيت إلى عير بني فلان الخ) الاتيان بها ثم والانتهاء يدل على أن قافلة ذات الجمل الاحمر المذكورة متأخرة عن قافلة الروحاء خلافا لما يوهمه ما تقدم وتقدم لك الجواب من أنه فيما لم يرتب (قوله ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التنعيم الخ) هذه عير ثالثة ولم يتكلم عليها فيما مر والتنعيم هو المسمى الآن بمساجد عائشة قريب من مكة بينه وبينها ثلاثة أميال وقوله جمل أورق أي في لونه بياض إلى سواد والمسح حلاس الجمل والثنية الطريق

اليوم أشرفت قريش ينتظرون العير وقد ولى النهار ولم تجى فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحبست له الشمس حتى طلعت العير فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم قال فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت فى الأرض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل الله سبحانه وتعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس انتهت القصة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

وها هى الخ فى اتيانه باسم الاشارة للقريب اشارة إلى رجوع اسم الاشارة لأقرب القوافل لمكة وهى قافلة التنعيم وقوله قالوا فقى تجى ينبغى أن يكون مقطوعا عما قبله ويكون السؤال عن قافلة ماعد التنعيم وقوله يوم الاربعاء مشكل بناء على الصحيح من أن المعراج ليلة الاثنين وتحديثهم يوم الاثنين وبين الروحاء ومكة ثلاث مراحل أو أكثر فلا يمكن اتيانها يوم الاربعاء الذى يلى يوم هذا الاثنين ويستبعد الاربعاء الذى يلى هذا الاربعاء لان المدة عشرة أيام من الاثنين إلى الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويجاب بحمل الاربعاء على التالى لهذا الاثنين وهو ثالث يوم ويكون السؤال عن قافلة ذات الجمل الاحمر الحامل للغرارتين وهو دون الروحاء أو يحمل على قافلة الروحاء ويكون المراد بالاربعاء هو الذى فى الجمعة الثانية ويكون شأن من يأتى من الروحاء التأخر نحو تسعة أيام بقى قوله وإذا بقدح ماء فشربت منه مشكل بانه كيف ساغ له شربه بلا اذن أهله وأجيب بانه اعتمد على عادتهم من أنهم لا يمنعون اللبن عمن مر عليهم فضلا عن الماء وكانوا يوصون الرعاة بانهم لا يمنعون المارة اللبن فالماء أولى وبأن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأموالهم فالكافرون أولى فكل ما فى الكون ملكه عليه الصلاة والسلام (قوله فزيد له فى النهار ساعة) المراد بها القطعة من الزمان الصادق بأكثر من الساعة الفلكية وقوله وحبست له الشمس الخ عطف سبب على مسبب وقوله فاستقبلوا الابل أى استقبلوا كلا منها ولو فى أوقات متعددة لان شأن المتقدمة فى المسافة ان تدخل قبل المتأخرة وقوله فقالوا هل ضل لكم بعير هو الناقة من قافلة الروحاء كما تقدم وقوله قال فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة صوابه جمل أحمر لما تقدم من ان الذى انصرع وانكسر إنما هو الجمل ذو الغرارتين وقوله قالوا فهل كان عندكم قصعة حقه ان يوصل بقوله هل ضل لكم بعير أى ناقة أو انه يبدل لفظ ضل فى الاول بانكسر لكم بعير عليه غرارتان ويبدل لفظ انكسر لكم ناقة بضل لكم ناقة وحينئذ يكون قوله فهل كان عندكم قصعة من ماء الخ مرتبطا به فالراوى للقصة وقع منه سهو عظيم رحمه الله وهذه القصعة هى المعبر عنها فيما مر بالقدح ولم يذكر السؤال عن قافلة التنعيم ولعلها لقربها منهم جدا ودخولها فى يومها فحالها علم لهم وأن الجمل الأورق يقدمها وعليه المسح الاسود (قوله فرموه بالسحر) أى عنادا وكفرا وأول من رماه به الوليد بن المغيرة لعنه الله فلذلك قالوا صدق الوليد أى ابن المغيرة حيث قال انه ساحر وقد مات كافرا (قوله وما جعلنا الرؤيا) قيل الرؤيا بدون التاء هى الحلمية وأما البصرية فرؤية بالتاء والواقع هنا بصرية على الصواب من أنه كان فى اليقظة بجسمه الشريف فكيف قال الرؤيا ولم يقل الرؤية وأجيب بأن ما وقع له ﷺ فى هذه الليلة العظيمة لما كان خارقا للعادة خصوصا وقد وقع بالليل أشبه الرؤيا المنامية فعبر عنها بالرؤيا مجازا وقوله فتنة للناس من أدل دليل على أنها كانت بصرية كما قال ابن عباس والمحققون وأرباب البصائر إذ لو كانت منامية لما حصل افتتان إذ العاقل لا يستبعد الرؤيا المنامية ولا ينازع ولا يستعظم ولا يصفق ولا يضع يده على رأسه وغاية ماتقع انه يقول يحتمل الصدق والكذب خصوصا مع انسان لم يعهد عليه كذب أصلا من صغره لكبره * جعلنا الله تعالى من التابعين لمنهجه القويم فى الدنيا والآخرة آمين هذا آخر ما يسره الله تعالى مع العجلة وشغل القلب على أنى ماجمعتها إلا لمن شأنه أن يقرأ القصة بمجلس أو بمجلسين كما هو عادة العبد الفقير فى قراءتها بالجامع الازهر دام سعده لقراء العلوم الشرعية فيه إلى يوم الدين وصلى الله على سيدنا محمد صاحب التاج والمعراج وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار وعلى كل عبد مختار وسلم .

تم بحمده تعالى طبع حاشية العلامة الكبير الشيخ أحمد الدردير على قصة المعراج للعلامة الغيطى وذلك بمطبعة دار إحياء الكتب العربية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com